

المقاييس البلاغية والنقدية
عند الشريف الغرناطي في كتابه
الحجب المستورة في محاسن المقصورة

إعداد

محمد حسني عبد الهادي موسى الجمل
أستاذ البلاغة والنقد المساعد
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية
في دمياط الجديدة

الحمد لله الذي أنطقنا بأفصح الألسن، ووفقنا إلى التمييز بين ما يقدر الله وما يحسن، وصلى على سيدنا محمد رسوله أفضل من سمعت الله ونظرت به الأعين، ما تعاقبت الدهور وتتابعت الأزمن .

وبعد:

فيما بحث أحاول فيه قراءة فكر أبي القاسم الغرناطي ومفاهيمه الفنية والفنية من خلال المسائل والقضايا التي عرض لها في كتابه بـ (رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة) ، والذي شر تصيرة حازم القرطاجني (ت ٦٨٤هـ -^(١)) في مدح المستنصر الحفصي بـ شرحه بأسلوب رائق، تحس معه جلال الفكرة وتوقد الذهن، حيث القصيدة بيتاً بيتاً، شارحاً كل واحد منها بصورة مختلفة من لغ وعروض ونحو وبلاغة، فضلاً عن ذلك فقد استمد عن ابن رشي (هـ) - في بداية كتابه - كثيراً من المصطلحات البلاغية، فاستل على ثقافة عربية خالصة من خلال اعتماده على النوق العربي على النص، ولا عجب فقد كان - كما قال أصحاب التراجم - فصيح اللسان، حمل راية البلاغة والإعلام في ميادين البيان، فت في التبريز بعلوم اللسان، وهذا ما ستكشف عنه صفحات هذا

الحسن حازم بن محمد بن حسن القرطاجني، أديب من العلماء، له شعر، من أهل

تنة (بشرقي الأندلس)، تعلم بها وبمرسية، وأخذ عن علماء غرناطة وأشبيلية، ثم إلى مراكش، ومنها إلى تونس، فاستشهد وعمر، وتوفي بها. الأعلام: للزركلي ١ - دار العلم للملايين - ط ٨ - ١٩٨٩ م .

[illegible]

هذا وما كان في البحث من خطأ أو زلل أو الشيطان، والله ورسوله منه براء، وما كان من توفيق طهر اسأل أن يعقل عملي هذا، وأن يجعله في ميزان حسن أفعاليه ولقارنه، اللهم آمين.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،،

ملحق

شريف الغرناطي (٦٩٧ - ٧٦٠ هـ - ١٢٩٧ - ١٢٥٩ م) (١)

ونسبه:

هو أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن موسى بن إبراهيم بن محمد بن ناصر بن حيون بن الحسن بن الحسين بن إدريس ابن عبد الله بن حسن بن الحسن بن أبي طالب.

أبو القاسم في السادس من ربيع الأول سنة سبع وتسعين وسبعمائة (في المغرب الأقصى)، والتي كانت تعج بالعلماء والأدباء والفقهاء منذ القرن السابع، وذلك بفضل ما انثال عليها من المهاجرين من بلادهم بسبب الحروب.

جمته في: الإحاطة في أخبار غرناطة: لابن الخطيب: ١٨٧/٢: ١٨١ - تح/
عبد الله عنان - الناشر/ مكتبة الخانجي بالقاهرة - مطابع الشركة المصرية
والنشر - ط ١ - ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م . الأعلام: ٣٢٧/٥ . بغية الوعاة في
اللغويين والنحاة: للسيوطي ٣٩/١: تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم - الناشر/
المصرية - لبنان . تاريخ قضاة الأندلس: للنباهي: ص ١٧١: ١٧٦ - تح/ لجنة
التراث العربي - الناشر/ دار الأفاق الجديدة - بيروت - طه -
١٩٨٣ م . الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: لابن حجر العسقلاني:
٨ - تح/ محمد عبد المعيد ضان - الناشر/ مجلس دائرة المعارف العثمانية -
١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م . الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: لابن
ص ٢٩١، ٢٩٠ - دار الكتب العلمية - بيروت . شعر الشريف السبتي: د.

في مدينة سبتة نشأ أبو القاسم، وفيها تلقى علومه وثقافته، وكانت يومئذ في أوج مجدها العلمي، فأتقن علوما جمة كالنحو واللغة والشعر والعروض والفقه والأحكام، ومما ساعده على ذلك أن أباه من علماء سبتة البارزين في الفقه والأدب، ثم ارتحل الشريف عن سبتة إلى الأندلس ولم يلبث في عنفوان شبابه، وسبب ارتحاله أنه لم يهنأ له في سبتة عيش، ولم يطمئن له بال، وقد كشف عن هذا من خلال شعره الذي يقول فيه:

لولا مضارب من آل النبي بها
وهن ما هن من طيب ومن كرم
لقلت: لا جادها صوب الحيا
أبدأ إلا بنافع سم أو عبيط لم

تصدر للإقراء والتدريس في مالقة (مدينة في الأندلس على شاطئ البحر)، عندما شاع فضله، وذاع صيته اتصل برئيس الكتاب الشيخ العلامة لي حسن بن الجياب، فجعله في ديوان الإنشاء، ثم قاضيا في مالقة، وأخذ الشريف يشتد في نصرة المظلوم والضرب على يد الظالم، ثم تولى قضاء رناطة سنة (٧٤٣هـ) في زمن سابع ملوك بني نصر أمير المسلمين في أندلس أبي الحجاج يوسف بن إسماعيل.

عد أربع سنوات من القضاء عزل الشريف من غير زلة تحفظ، ولا هفوة ثر، فاتجه إلى التدريس، وتفرغ للإقراء، والتف حوله طلبة العلم بأخرون، وينهلون من معين معرفته، ثم أعيد إلى القضاء في غرناطة.

افته وشعره:

كانت ثقافة الشريف موضع احترام القوم في عصره، ومحط تقديرهم عجابهم، فقد كان عالما وفقهيا جليلا وعلميا بارزا في علوم اللسان، وهذا كشف عنه تلميذه ابن الخطيب بقوله: كان " مرهفة باللغة والغريب، خبر والتاريخ والبيان، وصناعة البديع، وميزان العروض، وعلم القافية،

وإتقان التدريس، والصبر
بارع التصنيف، حاضر الذهن، فصيح اللسان مفخرة من
أهل بيته^(١).

كان الشريف شاعراً مطبوعاً، له في الشعر " القدح
والحظ الأوفى، والدرجة العليا "^(٢)، ونظمه كما يقول النباهي: "
صريح الدلالة، صحيح المبنى "^(٣).

وله ديوان شعر سماه (جهد المقل)، لكنه مفقود، وقد احتفظت كتب التراجم
بالمقدمة التي قدم بها الشريف لديوانه، والتي تضمنت كثيراً من ضروب
الربعة اللفظية، وهي تمثل أيضاً قيمة النثر الفني وروعة التأليف عند أبي
القاسم الشريف .

شيوخه وتلاميذه:

قرأ الشريف القرآن الكريم على أبيه، وأخذ عنه كثيراً من علوم اللغة
العربية، لذلك كان شيخه الأول، وبعده أبو عبد الله محمد بن هاني اللحي
السبتي، وأبو عبد الله محمد بن

عمر بن رشيد الفهري السبتي الرحالة المشهور، وأبو إسحاق الغافقي، وأبو
عبد الله القرطبي، وغيرهم.

أما تلاميذه فكثيرون، أشهرهم أبو عبد الله لسان الدين بن الخطيب
الشاعر الأديب، والمؤرخ الكبير ابن خلدون، والوزير الشاعر محمد بن
يوسف بن زمرك، وأحمد بن حسين
المعروف بابن قنفذ صاحب (الوفيات).

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة: ١٨٢/٢ .

(٢) المصدر السابق: ١٨٥/٢ .

(٣) تاريخ قضاة الأندلس: ص ١٧٦ .

مؤلفاته:

للشريف الغرناطي جملة تصانيف بارعة منها: التقيد الجليل على كتاب التسهيل، تقيد على نثر السقط في خبر السبط لابن الأبار، جهد العقل (وهو ديوان شعره الذي أهداه إلى تلميذه ابن الخطيب)، الدرة النحوية في شرح الأجرومية، رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة، شرح التنبيه لأبي إسحق الشيرازي، "رياضة الأبي" في قصيدة الخزرجي اللؤلؤ والمرجان من بحر أبي البركات بن الحاج يستخرجان، والرياضة الغامزة في شرح الرامزة (١).

وفاته:

توفي الشريف الغرناطي في غرناطة ضحى يوم الخميس الحادي والعشرين لشهر شعبان من سنة ستين وسبعمئة، ورثاه شعراء كثيرون، ومن أبرزهم تلميذه ابن زمرك الذي قال:

أغرى سراً الحضي بالإطراق نبأ أصمّ مسامع الآفاق
أمنى به ليل الحوادث داجياً والصبح أصبح كاسف الإشراق
فجع الجميع بواحد جمعت له شتى الغلا ومكارم الأخلاق

*** **

حاطة في أخبار غرناطة: ١٨٥/٢، تاريخ قضاة الأندلس: ص ١٧٦، الديباج المذهب معرفة أعيان علماء المذهب: ص ٢٩١، ٢٩٠ - دار الكتب العلمية - بيروت معجم فنين: ٨ / ٧٥٢.

البحث الأول عيوب الألفاظ والمعاني

١. عيوب الألفاظ: (أ) الألفاظ المستثقلة:

اشترط البلاغيون لفصاحة الكلمة المفردة خلوصها من تنافر الحروف: وذلك بأن يبتعد الأديب عن كل خشنة ثقيلة على السمع متجافية عن الطبع، صعبة على اللسان الذي هو آلة النطق ويختار ألفاظا عذبة مألوفة، تخف على اللسان، ومن الألفاظ المستثقلة التي نوه إليها الشريف الرضا في لفظه "يُونَى" التي وردت في قول حازم القرطاجني:
تَنَحُّوْا إِذَا عَنِ الْخَنِيْسِ خَنَسَتْ تَلَّ عَلَى يُونَى قَدْ بَأَى^(١)

فقال - مستأنسا بما ذكره الفرزدق للدلالة على استثقال هذه اللفظة -: "تل يوني: موضع ذكره مالك بن أسماء بن خارجة في شعره، فقال:
حَبَّذَا لَيْلُنَا بَتْلَ يُونَى إِذْ نَسَقِي شَرَابُنَا وَنُغْنَا

...ولما أنشد مالك هذا الشعر للفرزدق قال: أفسدت شعرك بذكر "يوني"، قال: إن ذلك كان بيوني، قال: وإن كان، وإنما قال الفرزدق ذلك؛ استقالا للفظه، وكلام الفرزدق يدل على أن الألفاظ الحوشية المستثقلة كانوا يكرهونها في الشعر"^(٢).

(ب) الغرابة:

ذكر النقاد أن الغرابة في الألفاظ تحول بين الكاتب والمتلقي؛ إذ نعوّقه عن الاستمرار في متابعة المتكلم، فالكلمة الغريبة إذا وردت على أذن المتلقي تجعله يتوقف ويتريث في الفهم، وقد تدخله في بحث دائم لفك

(١) الخنيس: موضع، خنست: تأخرت ورجعت، والتل: بمرسية.

(٢) رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة: لأبي القاسم الرضا: ١٨١/١ - مطبعة

السعادة - مصر - ١٣٤٤ هـ.

طلاسمها، ولهذا عدوها من عيوب الفصاحة، هذا وقد أرجع الشريف
الغرناطي غرابة الألفاظ - متأثرا بحديث قدامة بن جعفر (ت ٣٢٧هـ) -
إلى ندرة الاستعمال وقلته فقال: " والحوشي من الكلام ما ليس يستعمل
إلا في الفرط، ولا يتكلم به إلا شاذاء، وذلك هو الحوشي الذي مدح شعرا
الخطاب رحمه الله زهيراً بمجانبته له، وتنكبه إياه، فقال: كان لا يتبع حوشي
الكلام " (١).

ويبين الشريف الغرناطي أن الغرابة مسألة نسبية، فهناك من الألفاظ
الغريبة ما لا يستعمل

في زماننا، وإنما استعمله الأولون ، فهو وحشي عندنا وغير وحشي عند
الأولين، وقد يكون

متوحشا عند قوم، مستعملا مألوفاً عند آخرين، وهذا ما أوما إليه بقوله:
قال بعضهم: وهذا الباب يجوز للقضاء ليس من أجل أنه حسن، لكن من
شعرائهم من كان أعرابياً قد غلبت العجرفة عليه ؛ ولأن من يأتي بالحوشي
منهم لم يكن يأتي به على جهة التطلب له، والتكلف لما يستعمله منه، لكن
لعادته وعلى سجية لفظه " (٢) .

لكن بعض الأدباء عمدوا إلى استعمال الألفاظ الغريبة والمهجورة
يحشون بها أساليبهم ؛ إما للتباهي بمعرفتهم باللغة وإطلاعهم على
شواردها، وإما لما ساد عند بعضهم من مفهوم خاطئ عن " البلاغة " ؛ إذ
ظنوها في الغريب من اللغة، وهي في الحق ضرب من التكلف كما عدّها
الشريف الغرناطي، وقد أشار الشريف الغرناطي إلى هذا الصنف واستشهد
له فقال: " فأما أصحاب التكلف فهم يأتون منه بما ينافر الطبع، وينبو عن

(١) المصدر السابق: ١٨١/٢. وينظر: نقد الشعر: لقدامة بن جعفر: ص ٦٥ - - مطبعة

الجوانب - قسطنطينية - ط ١ - ١٣٠٢ هـ .

(٢) رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة: ١٨١/٢ .

السمع، مثل شعراي حزام غالب بن الحرث العكي، وكان في زمن المهدي، وامتدح كاتبه ابن عبيد الله بقصيدة على الهمة، أولها: تذكرت سلمى وإهلاستها فلم أنس والشوق ذو مطروه يقول فيها:

لأرحى وزير إمام الهدى لنا وهو بالإرب ذو محجوه
يسوس الأمور فتأتي له وما في عزيمته من مهنوه (١)
(ج) ضعف التأليف:

وهو من العيوب التي تخل بفصاحة الكلام، ويعني به البلاغيون عدم جريان الكلام على الذائع المشهور الصحيح من قواعد النحو العربي. ومن هذه المخالفات: زيادة حرف أو نقصان حرف مما يذهب رونق الكلام وبهاءه، ويفقده رونقه وماءه، ولذلك قال الباقلائي (ت ٤٠٣ هـ): "وعذوبة الشعر تذهب بزيادة حرف أو نقصان حرف، فيصير إلى الكزارة، وتعود ملاحظته بذلك ملوحة، وفصاحته عياء، وبراعته تكلفاً، وسلاسته تعسفاً، وملاسته ثوباً وتعقداً" (٢).

ومما يندرج تحت هذه المخالفة: أن علماء اللغة والنحو ذهبوا إلى أنه بقل افتران خبر "كاد" بـ "أن"؛ إذ "الأجود أن تكون بغير أن"؛ لأنها - أي كاد - لمقاربة الحال، و"أن" تصرف الكلام إلى الاستقبال، وهذا متناف (٣)، وهذا ما عابه الشريف الغرناطي على

(١) المصدر السابق: ١٨١/٢.

(٢) إعجاز القرآن: للباقلاني - ص: ٢٢٠ - تح/ السيد صقر - دار المعارف بمصر - ط ٣.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي - ٢١٣/١ - دار الفكر للطباعة والنشر - وينظر: ثلاث رسائل في اللغة: لابن كمال باشا: ص ٧٤ - تح/ محمد حسين أبو الفتوح - مكتبة

لبنان - ط ١ - ١٩٩٣ م.

حازم في قوله:

وكاد شقراً أن يغيض عندما
حيث قال: " وأتى الناظم بـ " أن " بعد " كاد " على حد قول الشاعر * " لا تكن من
طول البلى أن يمحى * والفصيح " كاد يغيض " ، قال الله - تعالى - : ﴿ لَمْ يَكْذِبْهَا ﴾ (١) ، وقال عكرمة (٢) ، ﴿ لَمْ يَكْذِبْهَا ﴾ (٣) ، (٤) .
(د) التعقيد اللفظي:

وهو أيضاً من العيوب التي تخل بفصاحة الكلام، ويتحقق هذا العيب
بألا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المعنى المراد لخلل حاصل في نظم
الكلام وتركيبه .

وقد ذكر البلاغيون مما يوجب صعوبة فهم المراد: الفصل بين المبتدأ
والمبداً وبين المبتدأ والخبر، والصفة والموصوف
والمبدل والمبدل منه (٥) .

ولهذا فقد عاب الشريف الغرناطي الفصل بين الصفة والموصوف بأجنبي
وذلك في قول حازم:

خليفة الله المسمى المكتنى خير الأسماء الساميات والكنى
حيث قال: " وقوله: " خليفة الله المكتنى " فيه ضعف عند أرباب النحو
لأنه فصل بين " المسمى " و " خير الأسماء " . . . قال النحويون: أول
الأوصاف لآخر الأسماء، وآخر الأوصاف لأول الأسماء، وذلك نحو قولك:

(١) شقراً: واد، الشقراً: الروم، العرى: الساحة والفناء .

(٢) النور: ٣٥ .

(٣) النور: ٤٠ .

(٤) رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة: ١٦٩/٢ .

(٥) حاشية الدسوقي على شرح السعد ضمن شروح التلخيص: للتفتازاني: ١٠٤/١ - دار
الكتب العلمية - بيروت .

وهو أن هذه الألف بعد الألف الفصل، وألف الفصل، هذه هي الألف
وهي الألف، فصل هناك فصلان للفصل،
وهو أن الألف بعد الألف من الفصل في بيت النظم لكل واحد منها
سبعة من معانيه أن الكلام بألفه، بل يرجع الأول إلى الأول، والثاني

والثاني على الألف، صحتها كسرها
بشأن، قال الله - تعالى - : (ومن رخصته جعل لكم الليل والنهار
سكناً فيه)

بشأن من لفصل^(١)، ومنه أول الشاعري:
كل قريب لطيف رطباً وبهاً
لذي وكرها الضيق والحطيف البها
وهو كثير في الكلام البسيط، معجود في محاسن البديع، والفرق بينه وبين
الألف ما ذكر من

فتح الفصل بين العادل والمعمول، أو بين الصفة والموصوف، وشبه ذلك
بالألف.

وكذلك يفتح عن بيت النظم كون الاسم يطلق على الكلية، والكلية تطلق
على الاسم^(٢).

وهو أن لنا من هذا التطبيق أن الشريف الغزنطي يرى أنه لو لا فتح الفصل
بين الصفة والموصوف لورد في البيت لعدة لورنا من البديع وأمسار محدودا
من قليل * اللف والنشر * .

لألفيا - قبيوب المعاني:

أصناف الخط في المعاني كثيرة، فمن ذلك:
(١) التناقض:

وهو أن يتناقض الشاعر بشيء ويقرر، ثم يحطف عليه بما في نفس البيت

(١) القصص: ٧٣ .

(٢) ربيع الحجب المستورة في محاسن المقصورات: ٧٠/١ .

أو فيما يليه، فينقض ما بناه، ويأتي بما يخالف معناه^(١).

وفي زمن واحد، بخلاف ما إذا وقع هذا التناقض عيباً بغيضاً حينما يقع في المعنى، أو مختلفين فلا يعد من العيوب^(٢)، بل من المحاسن الكلام، ونسبى قصيدتين على أن يجيد في الأمرين، ورأى أن ذلك ضرب من الإكثار الفنية، ودلالة على قوة الشاعر واقتداره؛ فتراه يقول: "وعما يجب تشبهاً أيضاً أن مناقضة الشاعر نفسه في قصيدتين أو كلمتين، بأن يصف شيئاً وصفاً حسناً، ثم يذمه بعد ذلك ذماً حسناً أيضاً، غير منك عليه ولا من فعله، إذا أحسن المدح والذم، بل ذلك عندي دليل على قوة الشاعر صناعته واقتداره عليها"^(٣).

ومما عده من التناقض المعيب قول حازم:

أُخِذْتُ قَلْبِي دُونَ طَرَفِي فِي الْهَوَى ظُلماً بِمَا قَدْ جَرَّ طَرَفِي وَجَبَى^(٤)
ثم قال بعد خمسة أبيات:

(١) نضرة الأغريض في لعمرة القريض: المطفر العلوي: ص ٤٢٣ (يتصرف) - نخ/د/٢٠

عارف الحسن - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

(٢) تاريخ النقد الأدبي عند العرب: د/ إحسان عباس: ص ٢٠٢، الناشر / دار الثقافة - بيروت - ط ٤ - ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م .

(٣) نقد الشعر: ص ٤، وينظر: بديع القرآن: لابن أبي الإصبع: ص ١٠٥ نخ/د/ حتى محمد

شرف - طبع ونشر / نهضة مصر - ١٩٩٧ م، البلاغة الفنية: د/ على الجندى ص ١١٧، ١١٦ - مكتبة الأنجلو المصرية - ط ٢ - ١٩٦٦ .

(٤) قوله: "أخذت قلبي دون طرفي" معناه: أنك أسرت قلبي فاحتملكه وتركيت طرفي والطرف هو الذي جنى الجناية والجريرة، فإيه الذي نظر، وبسببه كان الغرام الذي لسا الذنب عندك، وأنت ظالمة في حكمك على القلب بما جناه. ينظر: رفع الحجب المستور في محاسن المقصورة: ١/ ١٩٢

فلم أخذت الطرف مني بلذي جرّ على القلب اللسان وجنى
 بزل الشريف الغرناطي موضعا العيب الذي وقع فيه الشاعر: "أخذت قلبي دون
 طرفي" في البيت، مع قوله: "فلم أخذت الطرف" ظاهرة للتناقض، إلا أن يكون
 قوله: "أخذت قلبي دون طرفي" معناه: حرزته واحتملته، ويكون معنى قوله: "فلم
 أخذت" عاقبته، من الأخذ بالجرائم، وفيه نظر، فقامله^(١).
 ويبدو أن الشريف الغرناطي لم يقتنع بهذا المعنى الذي تمحله؛ ليدفع
 عن الشاعر ما وقع فيه من تناقض بغرض، إذ عاد الكرة بعد ذلك فأشار إلى
 هذا العيب بقوله: "فقال:

أخذت قلبي دون طرفي في الهوى ظلما بما قد جرّ طرفي وجنى
 ثم قال بعد خمسة أبيات:

فلم أخذت الطرف مني بلذي جرّ على القلب اللسان وجنى
 ولم يخرج عن النسب ولا عن المعنى الذي هو بسيله^(٢).
 (ب) الخطأ في الوصف:

تأتي الإصابة في الوصف عندما يصور الشاعر الشيء تصويراً
 مطابقاً لما هو عليه، وإلا سيؤدي إلى خطأ في الوصف، فمن ذلك ما خطأ
 به الشريف الغرناطي قول ابن الزقاق؛ لأنه استعمل الوشاح في موضع
 النطاق في قوله:

على عاتقي من ساعديها حمال وفي خصرها من ساعدي وشاح
 فراه يقول: "ولم أسمع مثل هذا البيت الأخير في معناه مع المقابلة البديعة
 التي تضمن، إلا أن ظاهرة أنه استعمل الوشاح في معنى النطاق؛ لأن
 النطاق هو ما تديره المرأة على خصرها، وكذلك الحقاب، وأما الوشاح فهو
 ما تنقلده المرأة ممتسحة به فتطرحه على عاتقها، فيستوطن الصدر والبطن،

(١) المصدر السابق: ١/ ١٩٦.

(٢) المصدر السابق: ١/ ١٩٦.

وينصب جانبه الآخر على الظهر حتى ينتهي إلى العجب، واللقى طرفاه على الكشح الأيسر، فيكون منها في موضع حمل السهم والرجل^(١).

(ج) مخالفة العرف والإتيان بما ليس في العادة والطبع: عد الشريف الغرناطي من أخطاء المعاني أن يجري الشاعر مقاصد المعاني على خلاف المألوف والعادة المعروفة؛ فإذا كانت الآية تعني مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته، فإنه لا يلق بالمعنى المناسب للمحب وهو في رجاء قرب حبيبه منذ أحيان أن يباعده، وهو في فع فيه ابن بقي الإشبيلي عندما قال:

حَتَّى إِذَا مَالَتْ بِهِ سَنَةُ الْكَرَى زَحْرَحْتُهُ شَيْئًا فَكَانَ مُعَانِي
بَاعِدَتُهُ عَنْ أَضْنَعِ تَشْتَاؤُهُ كَيْ لَا يَلْقَاهُ عَلَى وَسَادِ خَانِي

يقصر الشريف الغرناطي على التثوية إلى الخطأ الذي وقع فيه الشاعر وفي قوله: " زحرحته وباعدته " نقد ما، ولو كان " باعدت عنه " لكن سن وأسبه بمقصوده في البيت^(٢).

ن تاج الدين السبكي (ت ٧٧١هـ) يفصل القول في ذلك، فيرى أن الشاعر أنه من جهة وأحسن من جهة أخرى، فيقول: " قلت: إن ابن بقي وإن لم يأت حيث قال: " أبعدته " فقد أحسن معنى؛ لأنه وصف أضلعه بالخنق واضطراب الزائد، الذي لا يستطيع الحبيب النوم عليها، فقدم مصلحته مصلحته، وترك ما يريد لما يريد، وأبعده عما يلقه، ولو قال: نت عنه أضلعا تشنقه لأحسن لفظا كما أحسن معنى " (٣).

المصدر السابق: ٥٨/١.

المصدر السابق: ٥٨/١.

طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين السبكي: ٩/ ١٤٩ - نخ: د/ محمود محمد الطائي -
محر للطباعة والنشر والتوزيع - ط ٢ - ١٤١٣هـ -

هذا قول حازم:
 وما هو قريب من هذا قول حازم:
 نعل أمير المؤمنين عدة أنعم من ظل الشبلب والصبأ
 ظل الشرف الغرناطي أن الشاعر في هذا البيت خالف المتعارف عليه
 أن الشرف وما أفوه من الشعراء فقال: " يقول: إن تقلص ظل الشبية عنه
 إلى الناس وما أفوه له، وأضفى عليه، وجوده بعيد له الأيام كيام الشباب
 مثل هذا الأمير أنعم له، فأذلك لا بأسى على ما ذهبت الأيام من صباه. قلت:
 من حسنها وبهائها ؛ فذلك لا بأسى على ما ذهبت الأيام من صباه. قلت:
 والصحيح ما قال الشاعر:

لا تكذب فما الدنيا بأجمعها من الشباب بيوم واحد بدل

وقال الآخر:

ما كنت أوقى شبابي حق غرته حتى انقضى فإذا الدنيا له تبغ

وقول أبي العلاء المعري:

وقد تعمّضت من كل بمشبهه فما وجدت لأيام الصبا عوضاً^(١).

(د) التكرار المعيب:

أولاً - التكرار المعنوي: ومن صورته التي عابها الشريف
 الغرناطي: (الإطالة)، فإذا كان البلاغيون المتأخرون قد عدوا كل زيادة
 غير متعينة لغیر فائدة من التطويل، فإن الشريف الغرناطي قد حذا حذو ابن
 الأثير^(٢) حيث عد أي زيادة لفظية - متعينة أم غير متعينة - عن المعنى
 لغير فائدة تطويلاً، ويتضح ذلك من خلال تعليقاته على بعض الشواهد التي
 ورد فيها تكرير معنوي غير مفيد، ومنها قول حازم:
 فاعنم بأوصاف الغلا كماله واستثن في وصف سواه سوى
 لا تجر نعت من عداة مطلقاً في المجد بل مقيداً بما عدا

المعينة -

١٩٩/١

(١) رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة: ١٩٩/١ - المصنف -

١٩٩/١

(٢) النمل السائر: لابن الأثير: ١٢٠/٧ - نخ/ محمد محي الدين عبد الحميد -

المصرية - بيروت - ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م

فَمَنْ يَفْرَظُ مِنْ عَدَاةٍ فَلْيَكُنْ مُسْتَثْنِيًا بِمَا عَدَا وَمَا خَلَا

فقد اعتبر الشريف الغرناطي هذه الأبيات من قبيل الإطالة وتريد العبارة، إذ يمكن من الممكن الدلالة على المعنى المراد بلفظ يكفيك بعضه، وهذا ما صرح به قائله "والمعنى في البيت الأول وتاليه واحد، وهو أن الملاح هذا الأمير أن يصفه بجميع أوصاف المعالي من غير استثناء، وليس له ذلك في غيره إلا بتقييد، وما أفاد في واحد من هذه الأبيات زيادة على ما أفاده في الآخرين سوى تردد العبارة والإطالة من غير طائل" (١).

ومما يندرج تحت التطويل ما أخذه على حازم في قوله:

فَكَمْ صَدَى فِيهَا وَهَامٍ مُجْتَلَى يَشْكُو الصَّدَى مَا بَيْنَ هَامٍ مُخْتَلَى
وَتَسْأَلُ الْأَسْيَافَ فِيهَا رِيَّهَا هَامٌ جَوَاثِ فَوْقَ هَامٍ فِي جُنَا (٢)

نول عن البيت الثاني محاولاً درء العيب — كما هو دأبه — عن حزم صاق التهمة بالناسخ: "ومعنى هذا البيت هو معنى البيت الذي قبله من زيادة أو نقص يعتبر، ولعل الناظم أثبت أحدهما على أنه بدل من الآخر، فيكون الناسخ غلط في نقلهما معا" (٣).

ولكن يبدو أن الشريف الغرناطي لم يقتنع بما ذكره في دفع منة هذا البيت عن حازم؛ إذ عاد واستهجن التطويل الواقع في البيتين، وليس ذلك بل ذكر أن السبيل للخروج من دائرة التطويل المذموم هو إبراز الواحد في صور مختلفة، بحيث تشتمل كل صورة على فائدة صفة ليست للأخرى، فيقول: "وقد يستحسن تنويع العبارة إذا جئ

الحجب المستورة في محاسن المقصورة: ٦٩/١.

ي الأولى: طائر يصيح في هامة المقتول إذا لم يثار به. وقيل: هو طائر يخرج من إذا بلي ويدعى الهامة، الصدى: الثانية: شدة العطش، مجتلى: منظور إليه، الهام: الرؤوس المقطوعة، الجواثي: جمع جائية من جثا: إذا جلس على ركبته، الجاثي: بثوة، وهي القبر.

بمعنى في عبارات تفيد كل واحدة منهن ما تفيد الأخرى، كقول ابن

الزمخشري في الأعين النجل التي كنت تشتهي مواقعها في القلب والرأس أسود
لما لك نامى الآن لما رأيتها وقد جعلت مرمى سواك نعد
تشهي إذا ما أقصدتك سهامها وتأسى إذا نكبن عنك وتكمد
بذلك تلك النبل من وقعت به ومن صرفت عنه من القوم مقصد
إذا عدلت عنا وجدنا عدولها كموقعها في القلب بل هو أجهز
تكتب عنامة فكانما منكنها عنا إلى ما مسد

قد تسلسل في المعنى وتصرف فيه، وأبرزه في عبارات شتى، ومال به
إلى جهات من المقاصد، بخلاف أبيات الناظم، فإنه لم يقد في واحد غير ما
أفاده في الآخر، فهي في باب القبح أدخل " (١).

(الألفاظ المترادفة) ذكر الشريف الغرناطي صورة أخرى من
صور التكرار المعنوي ألا وهي: تكرار المعنى الواحد بالألفاظ مترادفة
وعبارات متباينة. كقول حازم:

أقسم الأيام بين منظرٍ ومسمعٍ يسبي العقول والنهى
فللشريف الغرناطي: " والنهى: العقول، واحداً نهية، سميت بذلك لأنها تنهى
عن القبح، وكرره لما اختلف اللفظ، كما قال الآخر " وهدأتى من دونها لنأي
والبد " (٢).

ويظهر من هذا التعقيب أن أبا القاسم يرى أن الألفاظ إذا كانت متغايرة
والمعنى المعبر عنه واحد فليس ذلك مما يعاب عليه الأديب مطلقاً، وهو
بهذا يذهب مذهب الإمام الفارسي (ت ٣٧٧هـ) والذي عده نوعاً من التوسع
في العبارة أمام الناظم والناثر، فتراه يقول: " اختلاف اللفظين والمعنى

واحد حسن بعد الحاجة إلى التوسع بالألفاظ، ويثبت أن هذا القسم لا يتصور من الاتساع ما وجد بوجوده، ألا ترى أنه إذا جمع في خطبة أو قصيدة شعر فركب السنين فقال: "جلس"، فجاء به مع ما يشاكله، ولو لم يوافق هذا المعنى إلا "فقد" ضاقت المذهب فيه، ومن هنا جاءت الزيادة المعاني في كلامهم (١).

لكن في هذا النوع من التكرار رأيت آخرين: أحدهما - يمثل التكرار (ت ٦٣٧ هـ) فقد رأى أن النثر يعاب على استعمال هذا النوع من التكرار مطلقا إذا أتى لغير فائدة، وأما الناظم فإنه يعاب عليه استعماله ورد في صدور الأبيات الشعرية وما والاهاء، ولا يعاب استعماله إذا ورد في أعجاز الأبيات؛ لمكان القافية، وإنما جاز ذلك ولم يكن عيبا؛ لأنه فقه والشاعر مضطر إليها، والمضطر يحل له ما حرم عليه (٢).

والرأي الآخر - بمثله الخطيب القزويني (ت ٧٣٩ هـ)، فقد عد هذا التكرار قسما من الزيادة غير المفيدة، حيث لا يتعين الزائد في الكلام، وسماه "تطويلا" (٣).

ويري البحث أنه يستساغ استعمال الألفاظ المترادفة إذا طال الفصل بين اللفظين المترادفين، بحيث تتعلق كل لفظة منهما بغير ما تعلقت به الأخرى، ففيه حينئذ تجديد لنشاط السامع، وسبب لاستمرار إصغائه وانتباهه، بل قد يجد الأديب فيه غناء عن إعادة الكلمة بلفظها أكثر من مرة؛ نظرا لما قد يترتب عليه من سامة السامع وممله وشرود خاطره، بخلاف ما إذا وردت اللفظتان المترادفتان متجاورتين، فلا تستسيغهما النفس، ومما يعضد هذه الوجهة أن أباهلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) عاب الترادف في قول

(٣) المسائل المشككة (البغداديات): للفراسي: ص ٥٣٣، ٥٣٤ - تح/ صلاح الدين عبدالله - مطبعة العاني - بغداد.

(٢) المثل السائر: ١٦٧/٢.

(١) الإيضاح: للخطيب القزويني: ص ١٨٠ - الناشر/ دار الكتب العلمية - بيروت.

• **وهذا أنى من دونها النائي والبعد** * (١) بينما استحسنه في قول الشاعر "من لم يكن من بني عبد المطلب جوادا فهو دخيل، ومن لم يكن من بني هاشم فهو لزيق، ومن لم يكن من بني المغيرة نياها فهو سنيد"؛ إذ هو أقرب معنى على صنيع معاوية: "فقال: دخيل، ثم قال: لزيق، ثم قال: سنيد، المعنى واحد، والكلام على ما ترى حسن، ولو قال: لزيق ثم أعاد لسمع (١)١".

تكرار اللفظ والمعنى معا دون حصول فائدة؛ إذ لم تكن الحاجة داعية إليه، ومما عابه الشريف الغزنائي قول حازم أولا:

أجريت من عين ومن عين بها نهرين قد عصا البرايا والبري
وكوثرى مسال ومسام فيهما للخلق والأرض ثراء وثرى

ثم عاد بعد ذلك فقال ثانيا:

حدائق للمسام فيها كوثرٌ وكوثرٌ للمال مرو من عفا

بما انتقد أبو القاسم التكرار الوارد في قوله: * كوثر وكوثر للمال *؛

هو مثل قوله قبل: وكوثرى ماء ومال فيهما البيت المتقدم، وإعادته اللفظ المعنى معا غير حسن، ولا يليق ببراعته (٢).

(د) **التقصير في المعنى:**

ويحقق هذا العيب: بأن يعود المتكلم لنقض كلام سابق وإبطال كلام ل؛ لكونه غلطا أو لوجود تقصير فيه (٣)، ومما يندرج تحت هذه صورة قول حازم:

(١) الصناعتين: لأبي هلال العسكري: ص ١٠٨ - نخ/ علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. الناشر/ المكتبة العصرية - بيروت - ١٤١٩ هـ.

(٢) المصدر السابق: ص ١٥٨.

(٣) رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة: ٨١/١.

(٤) أنوار الربيع في أنواع البديع: لابن معصوم: ٣١٩/٤ - نخ/ شاكر هادي شاكر - مطبعة النعمان بالنجف - ط ١ - ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩ م.

فَوَقَبَ الْغَاسِقُ عَنْ يَوْمٍ بِهِ كَيَوْمِ ذِي قَارٍ وَيَوْمِ الْوَقْبِيِّ (١)
 بَلْ كُلُّ يَوْمٍ دُونَ ذَلِكَ الْيَوْمِ فِي مَا نَصَّ فِي غُرِّ الْفَتْوحِ وَجَلَا
 حَيْثُ قَالَ الشَّرِيفُ الْغَرْنَاطِيُّ: "وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ بَعْدَ مَا شَبَّهَ ذَلِكَ الْيَوْمَ بِذِي قَارٍ وَبِیَوْمِ
 الْوَقْبِيِّ، اسْتَدْرَكَ، وَرَأَى أَنْ تَشْبِيهِهُ بِهِمَا تَقْصِيرٌ بِهِ، فَاضْرَبَ عَنْ قَوْلِهِ، وَيَسْتَلْزِمُ
 الْأَيَّامَ دُونَ هَذَا الْيَوْمِ فِيمَا ظَهَرَ فِيهِ مِنَ الْفَتْحِ وَالنَّصْرِ" (٢).
 فَقَدْ اعْتَبَرَ الشَّرِيفُ الْغَرْنَاطِيُّ قَوْلَ الشَّاعِرِ: * بَلْ كُلُّ يَوْمٍ دُونَ ذَلِكَ الْيَوْمِ * بِإِسْرَابٍ
 عَنِ التَّقْصِيرِ الَّذِي وَقَعَ فِي كَلَامِهِ الْأَوَّلِ، وَهَذَا مِمَّا يَتَوَهَّمُ مِنْهُ الْمُتَلَقِّي وَقَوْلُ الشَّاعِرِ
 فِي دَائِرَةِ الْغَلْطِ، وَالْحَقُّ أَنَّ نَقْضَ الْكَلَامِ السَّابِقِ فِيهِ بِاللَّاحِقِ مُتَعَدٍّ مِنْ جَنْبِ
 الشَّاعِرِ لِنَكْتَةٍ؛ فَقَدْ أَرَادَ إِظْهَارَ مَدَى دَهْشَتِهِ وَحَيْرَتِهِ مِمَّا وَقَعَ فِي هَذَا الْيَوْمِ مِنْ
 أَحْدَاثِ جَسَامٍ، وَمَا تَحَقَّقَ فِيهِ مِنْ فَتُوحَاتٍ عَظَامٍ، وَفِي أَثْنَاءِ هَذِهِ الْحَالَةِ شَبَّهَ هَذَا
 الْيَوْمَ بِذِي قَارٍ وَبِیَوْمِ الْوَقْبِيِّ، ثُمَّ يَظْهَرُ أَنَّهُ ثَابِتٌ لَهُ عَقْلُهُ وَرَاجِعٌ رَشْدُهُ، فَوَجَدَ أَنَّ
 هَذَا الْيَوْمَ لَا يَدَانِيهِ يَوْمٌ آخَرٌ، فَعَادَ وَنَقَضَ كَلَامَهُ الْأَوَّلَ الَّذِي قَالَهُ فِي وَقْتِ
 حَيْرَتِهِ غَيْرَ مُطَابِقٍ لِلْحَقِّ، وَفِي هَذَا "إِشَارَةٌ إِلَى تَأَكُّدِ الْإِخْبَارِ بِالثَّقَلَيْنِ؛ لِأَنَّ لَشَيْءَ
 الْمَرْجُوعِ إِلَيْهِ يَكُونُ تَحَقُّقُهُ أَشَدَّ" (٣).

(هـ) تَضْمِينُ الْإِسْنَادِ:

وهو أن تتعلّق القافية أو لفظة مما قبلها بما بعدها. وهذا النوع من
 التضمين معدود من عيوب الشعر كما ذهب إلى هذا كثير من النقاد ومنهم
 الشَّريف الْغَرْنَاطِيُّ؛ فَهَمَّ يَرُونَ "أَنَّ خَيْرَ الشَّعْرِ مَا قَامَ بِنَفْسِهِ، وَكَمَلَتْ
 مَعْنَاهُ فِي بَيْتِهِ، وَقَامَتْ أَجْزَاءُ قِسْمَتِهِ بِأَنْفُسِهَا، وَاسْتَغْنَى بِبَعْضِهَا لَوْ سَكَتَ عَنْ

(١) وَقَب: دَخَلَ، الْغَاسِقُ: اللَّيْلُ، بِهِ: عَائِدٌ عَلَى الْأَرَكِ، وَهُوَ مَوْضِعُ بَجَزِيرَةِ الْأَنْدَلُسِ. يَوْمٌ ذِي

قَارٍ: هُوَ يَوْمٌ حَدَثَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَقَعَ فِيهِ الْقِتَالُ بَيْنَ الْعَرَبِ وَالْفَرَسِ فِي

الْعِرَاقِ وَانْتَصَرَ فِيهِ الْعَرَبُ. يَوْمِ الْوَقْبِيِّ: هُوَ يَوْمٌ لَبِنِي مَازِنَ عَلَى بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ، وَلَقَدْ

اسْتَصْرَخُوا بَنِي الْعَنْبَرِ وَبَنِي يَرْبُوعَ، وَانْهَزَمَتْ فِيهِ بَكْرٌ.

(٢) رَفَعَ الْحَجَبَ الْمَسْتُورَةَ فِي مُحَاسِنِ الْمَقْصُورَةِ: ١٦٣/٢.

(٣) أُنْوَارُ الرَّبِيعِ فِي أَنْوَاعِ الْبَدِيعِ: ٣٦٩/٤.

ما الروح قول حارم:

فصنعت الحائطي ودمعي عندما تلمست لمسي اللواحي، والما بين ظفني سطررت جمالها ودمع من جمالها لدها
الشريف الغرناطي ملتمسا للشاعر وجها مكانا المدي
الضمين: "وقع له ما بين البيت الثاني والثالث تضمنين، إلا أن
ين متعلق بـ "قسمت"، إلا أن يقدر البيت الذي للامعة به
ستلا بنفسه، ويقدر فعل آخر يتعلق به "ما بين" في البيت
١: نفسا ما بين ظعن ودمع، لقد نزل عنه وجهه الصمد
على تكلف^(١).

ويصل أحد الباحثين تعليلا طريقا لربيع الشريف المرحوم
: لفناء قائلا: "ولعل نقاد الكلمة للشاعر حين استحضروا
سري في القصيدة نصيب من الاستقلال، بحيث لا يطمح في
يقتر إليه لفتقاراً كنيا - كنوا أرعب في أن يكن البيت
لأولئك فمرا ومقار: الأول - عطية، هو التنية، الثانية حين
رأته من سبيلهم، والآخرة - عطية هو التنية، حين يستحق في
يكون عطية، حينذاك مستكثر، يتردك للنظر - مستقر - مستقر -
أدب القصير والكثور^(٢).

المصدر: في الأندلس، لأبي أحمد الفسيفسائي، ص ١٠٠ - يرد على بعض حواشي
١: لربيع الأندلس، في الفسيفسائي، ص ١٠٠ - يرد على بعض حواشي
٢: في القصير، الفسيفسائي، ص ١٠٠ - يرد على بعض حواشي
٣: في القصير، الفسيفسائي، ص ١٠٠ - يرد على بعض حواشي
٤: في القصير، الفسيفسائي، ص ١٠٠ - يرد على بعض حواشي
٥: في القصير، الفسيفسائي، ص ١٠٠ - يرد على بعض حواشي
٦: في القصير، الفسيفسائي، ص ١٠٠ - يرد على بعض حواشي
٧: في القصير، الفسيفسائي، ص ١٠٠ - يرد على بعض حواشي
٨: في القصير، الفسيفسائي، ص ١٠٠ - يرد على بعض حواشي
٩: في القصير، الفسيفسائي، ص ١٠٠ - يرد على بعض حواشي
١٠: في القصير، الفسيفسائي، ص ١٠٠ - يرد على بعض حواشي

بخلاف ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ) فإنه لا يعد التضمن عيباً (١) مع نظرة النقد الحديث لهذا النوع من الارتباط ؛ حيث ينادى بربط الوحدة العضوية في القصيدة، بحيث تصبح كلا متكاملًا لا أجزاء بحيث لو حذف منها لانفطر عقد الكل (٢).

تور / محمود لبدة يرى أن " هذه النظرة صحيحة، ولكنها تصف الأدب القصصي والمسرحي، أما في الشعر الغنائي فأمره من حيث الوحدة الموضوعية، لا من حيث توزيع المعنى الواحد ؛ فذلك... نوع من التمزق الفكري " (٣).

*** **

المبحث الثاني - مسائل علمي المعاني و البيان

في هذا الفصل سنقف - بمشيئة الله وعونه - عند أهم المصطلحات البلاغية الخاصة بعلمي (المعاني والبيان) والقضايا النقدية التي أثارها الشريف الغرناطي في إطار تعليقاته على الأبيات الشعرية ؛ وذلك بهدف استكشاف فكره البلاغي ومذهبه النقدي، وأهم هذه المصطلحات البلاغية:

١. الالتفات:

عد الشريف الغرناطي الانتقال عن الخبر إلى الاستفهام نوعا من

الالتفات، ففي قول حازم:

فلو رأنا مقلّة تعجّبت كيف التقى بدرّ الدياجي والسُّها

نراه بقول: " ويسوغ في البيت وجه ثالث، وهو أن تكون الجملة وهي قوله: (كيف التقى؟) منقطعة عما قبلها، ويكون الناظم لما قال: " فلو رأنا مقلّة تعجبت " عرض له في نفسه من التعجب ما حمله على أن قطع الكلام الذي كان بسبيله وأخذ في السؤال، فانتقل عن الخبر إلى الاستفهام، وهو نوع من الالتفات " (١).

وهو في تعقيبه هذا يحذو حذو الأصمعي (ت ٢١٧هـ-)، فهو أول من أطلق مصطلح " الالتفات " على هذه الصورة، وهذا الإطلاق منظور فيه إلى المعنى اللغوي للكلمة، والذي يعنى التفات الإنسان من جهة إلى أخرى، فقد نوّاه في تلك الأساليب الانتقال من كلام إلى كلام آخر، ومن هذه الجهة ساغ هذا الإطلاق، يقول صاحب لسان العرب: " لفت وجهه عن القوم: صرفه.... وتلفت إلى الشيء والتفت إليه: صرف وجهه إليه... والتفت: لى لشيء عن جهته، كما تقبض على عنق إنسان فتلفتته... ولفت فلانا عن

(١) رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة: ١ / ٥٦، ٥٧.

رأيه: أي صرّفه عنه، ومنه الالتفات^(١).

لكن هذه الصورة ليست معدودة عند جمهور البلاغيين من الالتفات الاصطلاحي ؛ ولهذا فقد عدّها الدكتور /أحمد موسى نوحا من الاعتراض^(٢)، بينما عدّها الدكتور / محمد أبو موسى نوحا من التبيين^(٣)، وعلى الرغم من هذا فإننا نجد سعد الدين التفتازاني (ت ١٢٩٣هـ) ومن لف لفه يجيز إطلاق مصطلح "الالتفات" على هذه الصورة^(٤).

٢- الإيضاح بعد الإبهام:

استحسن الشريف الغرناطي عرض المعنى الواحد في معرضين مختلفين، أو لا في معرض الخفاء والإبهام، وثانيا في معرض التبيان والإيضاح، وقد رد البلاغيون حسن هذه الصورة إلى أمور، منها: رؤيته المعنى في صورتين مختلفتين: الإبهام والإيضاح، أو تمكن المعنى في النفس لوقوعه بعد الطلب، أو لتكمل لذة العلم به ؛ لأن الشيء إذا علم من وجه ما، تشوّقت النفس للعلم به من باقي وجوهه، فإذا حصل العلم من بقاء الوجود كانت لذته أشد من علمه من جميع وجوهه دفعة واحدة^(٥).

(١) لسان العرب: لابن منظور: مادة (ل ف ت) - نخ/ عبد الله على الكبير وآخرين- دار المعارف.

(٢) الصبغ البديعي في اللغة العربي: د/ أحمد إبراهيم موسى: ص ١٢٥ - دار الكتب العربي - القاهرة - ١٣٨٨ هـ.

(٣) البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري: د/ محمد أبو موسى: ص ١٢٩ - الناشر/ دار الفكر العربي - مطبعة الحماهي - القاهرة .

(٤) المطول على التلخيص: للتفتازاني: ص ١٢٤ - مطبعة أحمد كامل - ١٣٢٠م - وينظر: البرهان في علوم القرآن: للزركشي - ٣/ ٢٣٥ - نخ/ د/ محمد أبو الفتح إبراهيم - منشورات المكتبة العصرية - بيروت - ط ٢ .

الإنفاق في علوم القرآن: للسيوطي: ٣/ ٢٤٢ (بتصرف) - نخ/ محمد أبو الفضل إبراهيم - الناشر / الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤م .

ومما عده الشريف الغرناطي من هذه المصوِّرة قول حازم:

لهي لفتوى معهد عهديه نِراخ للأيس به ويقدي
غص امتلاءه بالروم عندما أقطر من أم الروم وحلا

حيث قل: "يريد أن تلك المعاهد كانت بها الحبيب، فجلت عنها، وضعت بعد ذلك
يظهر الروم الذين استولوا عليها... ومعنى البيت كمنى البيت قلبه، لكن أنى
يلتقى في معرض من البيلن غير معرض الأول فحسن، وقد قدمت أن ذلك معاً
يستحسن" (١).

٢. وضع الخبر موضع الطلب:

قد يطلق الخبر ويراد منه معنى الطلب كما في قول حازم:

في نمة الله فوزاً ما رعى نمة ظبي بقلبي قد رعى

حيث فسر الشريف الغرناطي قول الشاعر: "في نمة الله" في أمكن الله، وبه
فسر قوله: **الظبي** "المسلمون تنكفاً دماً لهم، ويسعى بدمتهم أذناهم" أي بأمتهم،
وكأن يكون معنى قوله: "في نمة الله" في جوار الله... وهو قريب من المعنى
الأول، والمراك به الدعاء، دعاء لقواده أن يكون في أمكن من الله أو جوار؛ لما رأى
من إغفل ذلك الظبي نمة، وهو من قبيل ما يكون بلفظ الخير ويراد به الطلب" (١).

٣. الاستفهام الجازي:

يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي الذي هو طلب العلم بشيء لم يكن
معلوماً من قبل، ويقصد به حينئذ غرض آخر غير طلب الفهم؛ إذ هو استفهام
لعلام بالشيء مع علمه به، والأغراض التي يخرج إليها الاستفهام كثيرة،
ومما ذكره الشريف الغرناطي منها: استفهام التعجب وذلك في قول حازم:

(١) رُفِعَ الحجب المستورة في محاسن المقصورة: ١٦٤/٢، وينظر: ٧٣/١.

(٢) المصدر السابق: ١/١٨٣.

ظني ادال البيت ادا ادى له يا من رأى ظيباً لليث قد أدى^(١) حيث قال: " وقوله * يا من رأى ظيباً لليث قد أدى * يا " تنبيه واستفهام للكلام، و " من رأى " لفظه لفظ الاستفهام والمراد به التعجب، وفي الكلام معنى التهويل، كانه لعظم ما قام بنفسه من غرابة كون الظبي يحل في قطع الكلام الذي كان بسبيله من الوصف، واستفتح كلاماً يسأل فيه الرأي مثل هذه الأعجوبة، فتأمله ؛ فإنه حسن " (١)

ومن الاستفهام الذي حمله الشريف الغرناطي على معنى التمني من حازم:

يا هل أنى أن أبلغ الحظ الذي كم قلت في تأمليه: يا هل أنى^(٢) أم هل ترى عارف وجدي أن ما لم يدره أكثر مما قد ترى تراه يقول: " يريد أنه يؤمل بلوغ الأرب، ولا يدري هل يبلغه، فيريد السؤال عنك على سبيل التمني " (٢).

— التبليغ (الإيغال) :

خص الشريف الغرناطي مصطلح " التبليغ " — وهو أحد أقسام لسانه البلاغيين المتأخرين — على ما عرف بـ " الإيغال " ، فقد قال كشفاً عن ٤ ومميزاً بينه وبين التتميم: " وأما التبليغ فإنه نوع من التتميم التي به استيفاء غاية المعنى، إلا أنه خاص بالمقاطع، ويسمى أيضاً نال " : وهو أن يتم كلام الشاعر دون مقطع البيت، ويبلغ به اللغز، بما يتم المعنى ويبرز في فائدة الكلام ؛ لأن للواقية محلاً من الأسماء اطر، فاعتناء الشاعر بها أكيد، ولا شيء أقبح من بناء اللغز على

ذالة: الإهانة، أدى له: معناه ختله .

ع الحجب المستورة في محاسن المقصورة: ١ / ١٨٩ .

، بأنى: إذا حان .

ع الحجب المستورة في محاسن المقصورة: ٢ / ٤٧ .

الثالثة - لا يرى الشريف الغرناطي - مقتديا بابن رشيقي -

فرق بين الإيغال والتتيميم ؛ وأن الفارق لا يتمثل إلا في موقع الفاعل فالإيغال مختص بالمقاطع، بينما التتيميم مختص بالحشو - فإبن ابن أبي الإصبع قد أضاف إلى هذا الوجه وجهين آخرين: أحدهما: أن التتيميم لا يرد إلا على كلام ناقص شيئا ما، إما حسن معنى أو أدب، أو ما أشبه ذلك، والإيغال لا يرد إلا على معنى تام من كل وجه.

الآخر: أن الإيغال لابد وأن يتضمن معنى من معاني البديع، والتتيميم قد تضمن وقد لا يتضمن، وأكثر ما يتضمن الإيغال التشبيه والمبالغة، والتتيميم ضمن طورا المبالغة، ويتضمن حينما الاحتياط، ويأتي مرة غير متضمن شيئا
رى تتيميم ذلك المعنى (١).

ما عده من بديع الإيغال قول حازم:

كأنه والراسيات حوله مُحذقة بيت منيف ذو جها (٢)

ب عليه بقوله: " شبه ذلك المرسي، والرواسي قد أحاطت به، ودارت اليه، بيت منيف أي سام مرتفع، لا سقف له ؛ إذ كانت الجبال التي تحيط به، وتمنع عنه الريح، كالحيطان المحيطة بالبيت، وقد أبدع " الجها " هنا، وتسم التشبيه، وهو من الإيغال البديع " (٣).

التشبيه:

بين الشريف الغرناطي الوظيفة الفنية للتشبيه - من خلال ما نقله عن سي عياض (ت: ٥٤٤هـ) - فقال: " قال بعضهم: التشبيه أحد أنواع البديع، وأبدع أفانينها، وهو موضوع للجلال والكشف، والمبالغة في البيان

ير التحبير: لابن أبي الإصبع: ص ٢٤١ - نج د/ حفي محمد شرف - الناشر /

- اجهى ومجهى: إذا كان مكشوفاً لا سقف له ولا ستر .
- الحجب المستورة في محاسن المقصورة: ١/ ١٣٨ .

والعبرة عن الخفي بالجلي، والمتوهم بالمحسوس، والحقير
الوصفي، والشيء بما هو أعظم منه أو أخس، وكله لتأكيد البيان، والمبالغة
المفيدة، والتيء بما هو أعظم منه أو أخس، وكله لتأكيد البيان، والمبالغة
الإنصاح، وانظر أين قول القائل: "الذين كفروا أعمالهم لا ينفقون بها
من قوله - تعالى -: ﴿أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾^(١) الآية، وتأمل فرق ما
بين لوصفين من البيان، وما بين الكلامين في الإيضاح، وإن كان الغرض
رأى والمقصود سواء"^(٢).

فقد حصر الشريف الغرناطي مهمة التشبيه في تجلية المعاني وبيانها
للسامع، مما يزيد المعاني وضوحاً ويكسبها تأكيداً، لكنه لا يقتصر على هذا
نحسب؛ إذ يتجاوزها إلى تحريك المشاعر، وإثارة الأحاسيس، ويدفع إلى
الإعجاب، وإسعاد النفس وبهجتها، وذلك عندما تظهر براعة الشاعر في
نصبت الصورة المناسبة، وحققه في عقد المشابهة بين حالتين ما كان يخطر
بالبل تشابههما.

ولكي نتحقق هذه الوظيفة التبيينية للتشبيه - كما ذكرها الشريف
الغرناطي - لابد أن يكون وجه الشبه في المشبه به أقوى وأظهر منه في
المشبه؛ لأنه الأصل، وإلما جيء به؛ ليوضح حال المشبه، لذلك لابد أن
يكون ظاهراً؛ لأن عليه المتكأ في التشبيه، فإذا كان المشبه به ضعيفاً جاء
التشبيه باهتاً لا رونق له، وهذا ما اشترطه الشريف الغرناطي لحسن
التشبيه فقال: "وينبغي أن يكون المشبه به في الصفة أو الصفات التي وقع
التشبيه فيها أعم شهرة من المشبه وأشد تمييزاً بلك الصفات، وقد نبه أبو
محمد بن سنان الخفاجي على هذا، قال: وعلى هذا أكره قول علقمة:

(١) النور: ٣٩.

(٢) رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة: ١/١٦، وينظر: بغية الرائد: للقاضي
عياض: ص ١٨٧ - نج/صلاح الدين الإدلي، وآخرين - الناشر/وزارة الأوقاف
والشؤون الإسلامية - المغرب - ١٤٢٥هـ/١٩٧٥م.

كانَ إِبْرِيْقُهُمْ ظَنِيٌّ عَلَى شَرْفٍ مُقَدِّمٌ بِسَبَابِ الْكَتَنِ مَلْسُهُمْ^(١)
على أن يكون "مقدم" من صفة "ظني"؛ لأن الظنبي لا يكون مقدماً
بسبائب الكتان ولا ملثوماً، فكان التشبيه وقع بما لا يعرف ولا يشاهد، وإن
كان "المقدم" راجعاً إلى "الإبريق" فذلك

صحيح، أي يكون تقديره: هو مقدم، قلت: ٠٠٠ وقد يصح أن يكون التشبيه
بعكس ما ذكر، إذا كان الغرض من التشبيه الاهتمام بالمشبه به، كما أن
أشير إلى البدر قلت: كأنه الرغيف؛ إظهار الاهتمامك بشأن الرغيف^(٢).
وبرى البحث أنه طالما كان هناك وجه صحيح يمكن حل التشبيه

عليه - وهو جعل "مقدم" من وصف الإبريق - فالأولى اللجوء إليه،
بدلاً من اللجوء إلي وجه آخر معيب ثم محاولة تلّمس مخرج له لإثراء
في باب التشبيه الحسن، لاسيما أن المبرد (ت ٢٨٥هـ) عد تشبيهه علقه
من التشبيهات المستحسنة، فقد قال عنه: "فهذا حسن جداً"^(٣).

التشبيه المقلوب:

هذا النوع من التشبيهات عدة البلاغيون مظهرًا من مظاهر الاقتناع
والإبداع والتجديد؛ حيث خرج عن المألوف وعما هو مستقر في النفوس
من أن الشيء يُشَبَّه دائماً بما هو أقوى منه في وجه التشبيه؛ وذلك لأنه
تشبيه يتم فيه عكس طرفي التشبيه، فيجعل المشبه مشبهًا به بقصد المبالغة،
بادعاء أن وجه الشبه فيه أقوى وأظهر، كما في تشبيهه بتأثير الصباح في

(١) الشرف: ما ارتفع من الأرض وأشرف على ما حوله. مقدم: مقلوب، وهو من
وصف الإبريق وسب الكتان: أي سبائب الكتان، والمبائب: جمع سبيبة، وهي شقة
بيضاء. ملثوم: من اللثام، وهو ما يوضع على الفم.

(٢) رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة: ١/١٦٠.

(٣) الكامل: للمبرد: ٢/٩٣٦ - نخ د/ محمد أحمد الدالي - الناشر / مؤسسة الرسالة -
بيروت .

والإشراق بوجه الخليفة عند سماعه المديح، وهو ما بيّنه الشريف
يقوله: " وكذلك إذا قصد المُشَبَّه أن يذهب بالمشبه حتى يصير
بالمشبه به على جهة المبالغة في وصفه بصفات الاشتراك.
فإنه بالاعطاف أعظم مدا من البحر . ومنه قول الشاعر:

وبَدَا الصَّبَاحُ كَانَ غُرَّتَهُ وَجَهَ الْخَلِيفَةِ حِينَ يَمْتَدِّحُ ^(١).

وبين الشريف الغرناطي - متأثرا بعبد القاهر الجرجاني - أن قلب
الشبيه لا يحسن في كل موضع، فإنه متى لم يقصد ضرب من المبالغة في
إثبات الصفة للمشبه، ولقصد إلى الإيهام في الناقص أنه كالزائد، وإلحاق
الأصل بالفرع، واقتصر على مجرد الجمع بين الشئين في مطلق الصورة
والشكل واللون - لم يستقم القلب أو العكس في التشبيه حينئذ، ومما ورد
على هذا النحو قول حازم:

وَوَالَتْ السُّحُبُ بَعِينَ تَوْبَةٍ بِمِثْلِ عَيْنِي تَوْبَةَ طُغُولِ الْبُكَاءِ

يقول الشريف الغرناطي: " دعسا لهذا الموضع أن تبكي فيه السحب بمثل
عيني توبة في مواصلة البكاء، وأنها لا تقتر، ولو أراد الكثرة لقصر، وأفسد
المعنى؛ لأن جميع ما بكى توبة في عمره لو جمعت فيه دموعه لم يكن في
جانب بعض قطر السحاب شيئا مذكورا، نعم يصح ذلك عند قصد المبالغة
في وصف المشبه به، وليس هذا له بموضع... ومثله قول الشاعر:

رُبَّ لَيْلٍ أَمَدَّ مِنْ نَفْسِ الْعَا شَقَّ طُولاَ قَطْمَتُهُ بِانْتَحَابِ

وإنما ساغ تشبيه الليل في الطول بنفس العاشق؛ لأن كل واحد منهما خرج
في طوله عن المعتاد من مثله، فالتشبيه في الحقيقة إنما وقع في أن لكل
واحد منهما حالا غريبة، وبيت الناظم يجري هذا المجرى، وقد قال

(١) رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة: ١/١٦٠

بعضهم: يقع مرة بالصورة، ومرة بالحالة والطريقة، وهذا المأخذ، لما وقع التشبيه فيه بالحالة والطريقة، على أن قد استندت آنفاً - وهو * رَبِّ لَيْلٍ أَمَدٍ مِنْ نَفْسِ الْعَانِقِ * - لا يحسن فهمه المبالغة، ويكون قصد قائله: أن يجعل طول نفس العانق أمد من ليل من الليالي^(١).

التذييل المثالي:

يقصد الشريف بهذه التسمية ما أسماء البلاغيون ' التشبيه لشيء وهو تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيح المعروفة، وإنما يفهم التشبيه ضمناً، ويستدل على المشبه والمشبه به من السياق .

والتعريف والأمثلة التي ساقها الشريف الغرناطي لهذا النوع تكشف عن الفائدة التي يؤديها؛ إذ هو تشبيه ينطوي على معنى من المعاني أو أفعال من القضايا، ثم يأتي الأديب بالتشبيه في أعقاب تلك المعاني كحجة وبرهان ودليل يقيمه عليها، ففيه نوع من عمق الفكرة، ووضوح الإقناع، وحرارة الإمتاع، وقد اتضح هذا من خلال قوله: " ومن أنواع التشبيه: إقامة لسان مقام الشاهد، ويسميه بعضهم " التذييل المثالي "، وهو أن يقرر لسان معنى، ثم يعد بعده إلى معنى آخر شبهه به، أشهر منه، فيذكره شاهداً عليه، ودليلاً على صدقه، ومن أمثلته: قول أبي فراس الحمداني:

سَيُطْلِبُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جَدُّهُمْ وفي الليلة الظلماء يَفْتَقِدُ الْبَيْتُ^(٢)

وقول أبي الطيب:

أَضْيَا زَوَاكَ عَنْ مَحَلِّ لَقْنَةٍ هل تَخْرِجُ الْأَقْمَارُ مِنْ مَخَالَجِهَا^(٣)

(١) المصدر السابق: ١٥٧/١، وينظر: أسرار البلاغة: لعبد القاهر الجرجاني: ص ٢٢٢ - نخ/ محمود شاكر - الناشر / دار المدني بجدّة - مطبعة المدني بالقاهرة ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م.

(٢) رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة: ١/١٧٨، ١٧٨، ١٧٩.

التشبيه الحسن والتشبيه المعيب:

إذا كان البلاغيون لا يختلفون على وجود اتفاق ما بين

المشبه والمشبّه به ،

ابن تحديد المساحة المتفق فيها هي معيار الحسن والقوة عند

الغريفي الغرناطي شأنه في ذلك شأن ابن طباطبا (ت ٣٢٢هـ) الذي

يقول: " إذا اتفق في الشيء المشبه بالشيء المشبه به معنيان أو ثلاثة معن

من هذه الأوصاف قوي الشبه وتؤكد الصدق فيه " (١) ، فكلما سمعت

مساحة الاتفاق بين الطرفين حسن التشبيه وعلت رتبته، ولعل مرد

هذه النظرة إلى رغبته في محاكاة الواقع العربي والبيئة العربية

التي تمثل قمة الوضوح ، وولع العرب بالظهور والجلال والكشف

فالواقع الحسي يغلب على كل شيء ، ومن ثم لم يكن تصور:

جمال إلا حسيا ، أو لعله يقصد أن الشاعر كلما كثر إدراكه ،

فطن إلى مواطن الاشتراك علا كعبه في التشبيه (٢).

لها استحسان الشريف الغرناطي تشبيه الشيء بالشيء حركة وليئة في

ل حازم:

تباغضت فيه الظباء والتجى
تنبه الخولي ألقى منجى (٣)

لقى نراعا فوق أخرى وحكى
تكلف الأجفم في قدح لمتا

(عيل الشعر: لابن طباطبا: ص ٢٥ - نج/ عباس عبد السامر ونعيم زرزور - الشعر /

دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م

(الفكر البلاغي والتقدي في كتاب عيل الشعر: د/ سميد احمد جمعة:

ص ٤٥ (بصرف) ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٩م

بغام الظبية: صورتها، النجى: غرد تغريدا خفيا، الحولي: الصغير.

فالتشبيه الوارد في البيت وإن استحسنه الشريف الغرناطي، إلا أنه لم يمتدح
التصريح بأنه مأخوذ من

تشبيه عترة، حيث قال: "شبه الذئب إذا وضع نراعا على نراع، برجل قلب
الكفين يوري زندا، فهو يفتله بذراعيه؛ إذ لم يكن له كفلن يفل بهما، ولما لم
قدح النر عند العرب يكون بعدين أحدهما - وهو الأعلى - يسمى الزند، والنر
- وهو الأسفل - يسمى الزنده، فيها ثقب، وهي الأنثى، فإذا اجتمعا قيل: زندا
فإذا أدخل الزند في الزنده، وقل قدحا النر، وبهذا الذي ذكرنا من وصف صورا
القدح مع أن أنزع الذئب لا أكف فيها - يتبين لك حسن موقع هذا التشبيه، إلا أن
مأخوذ من قول عترة:

وَحَلَى الذَّبَابُ بِهِ يُعْقِي وَحْدَهُ هَزْجًا كَفَعَلَ الشَّارِبِ الْمَتَرَنَمَ
غَرْدًا يُحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ فَعَلَ الْمَكْبَ عَلَى التَّزَادِ الْأَجْنَمِ
وهذا التشبيه من مخترعات عترة التي لم يسبق إليها ^(١).

ومما استحسنه الشريف الغرناطي أيضا تشبيه الشيء بالشيء في
الشكل واللون في قول حازم:

وَمَلَأَ السَّوْسَنُ بِالتَّبْرِ يَدَا وَقَفَّحَ الْأُمْلَ مِنْ فَرْطِ السَّخَا
قل الشريف الغرناطي: "شبه ما أبيض من نور السوسن بالأمل في الشكل
واللون، ودخله بالتبر؛ لاصفراره، وقد أحسن كل الإحسان، وتم المعنى بقوله:
وقفح الأمل من فرط السخا" ^(٢).

لكن القضية ليست - كما ذكر الشريف الغرناطي - قضية متشابهة
حسية، متعملة في الصورة، أو اللون، أو الحركة، بل الحسن يتمثل في نقة الفكر،
ولطف النظر، فالملئ الأصيل هو الذي يتجاوز ما يحضر العين إلى ما يستحضر
العمل ^(٣)، لأن "التشبيه قياس، والقياس يجري فيما تعينه القلوب، وتكره العقول،

(١) رفع الحجب المستورة في محاسن المقصور: ٣٥/٧.

(٢) المعسر السابق: ٣٥/٧.

(٣) الفكر البلاغي والنقدي في كتاب عبار الشعر: ص ٤٩ (يتصرف).

ليه الأتاهم، لا الأسماع والأذان^(١).

هذا وقد عد حب الشريف الغزنائي بعض التشبيهات ؛ لمختلفتها معليب
هذا وقد اعتاده منها ما ورد في قول حازم:

أما في الهجاء مخصوب فم من لوكه للجم، مخصوب الشوى^(٢)
برأه في أنضم ما أوطى من حب القلوب، أو رعى حب الفنا

إن الشريف الغزنائي: "والمعنى في البيت الأول: أنه تغيل هذا الفرس ؛
انخيل فيه عن لوك الجم — يطف بدلا من الحب الذي جرت العادة أن يعتله
الرب، حب قلوب الأعداء، أو يرعى

حب الفنا؛ فذلك احمرّ فمه، وإنما قل ذلك ؛ لأنه احمر ٠٠٠ لكن قوله: "أو رعى
حب الفنا" غير مخلص المعنى ؛ لأن المنقول عن أهل اللغة أن حب الفنا احمر
لون، فإذا كسر ظهر له لون غير لون الحمر، وذلك قل زهير * "لم يخطم"
إله شبه به فئات العيون الأحمر، وإنما تشد ما دام صحيحا، ولا شك أنه إذا رعى
تسر، فذهبت حمرة، أو غلب عليها من الألوان فتأمله^(٣).

وما وجه الشريف الغزنائي من نقد إلى تشبيه حازم فيه نظر ؛ لأن ما استشهد
به من تشبيه زهير

في غير محله، فالصورتان مختلفتان، فالشاعر أراد تشبيه حمرة فم الفرس
الناشئة عن لوك الجم، بحمرة فمه عند رعى حب الفنا، وهذه الحمرة
محققه حال الرعي ؛ لأن الشاعر اقتصر على رعيه حب الفنا دون غيره،
فلا بد وأن يترك هذا الرعي آثارا من حمرة تكون عالقة بفمه، لا تنحى
كلية بمجرد كسر هذا الحب وظهور لونه الأبيض، وكنا نتفق معه لو كان
من ضمن ما رعاه الفرس حب الفنا، فالشاعر إذا أصاب في تشبيهه .

(١) أسرار البلاغة: ص ٢٠ .

(٢) لكت الشيء الوكة: إذا علكته وحركته في فيك، شوى الفرس: قوائمه .

(٣) رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة: ٨٧/١ .

٧ - الاستعارة:

يكشف الشريف الغرناطي عن طبيعة الاستعارة فيقول: "الشيء
نقل اللفظ عما وضع له في أصل اللغة إلى ما ليس كذلك، والشيء
المنقول والمنقول إليه" (١).

فقد فسر الاستعارة عبر نظرية النقل التي قال بها فريق من المتأخرين
القاضي الجرجاني (ت ٣٩٢ هـ) وأبو هلال (ت ٣٩٥ هـ)
فالأستعارة عندهم ليست سوى كلمة نقلت من سياقها الأصلي إلى سياق
آخر لغرض تشبيهي، لكن الإمام عبد القاهر (ت ٤٧١ هـ) يقرر أن الاستعارة
مقيدة بأداء دخول المشبه في جنس المشبه به، ودالاً على تلك
المشبه ما يخص المشبه به، وحينئذ يكون إطلاق لفظ المشبه به على
حاصلاً على وجه الحقيقة لا المجاز، فالاستعارة لا يمكن أن تكون إلا
لا نقلاً؛ لأن اللفظ لو كان يستحق الوصف بـ "الاستعارة" بمجرد النقل
لجاز أن توصف الأسماء المنقولة من الأجناس إلى الأعلام بأنها مستعارة
فيقال: "حجر"، مستعار في اسم الرجل، ولزم أيضاً في الفعل المنقول
نحو: يزيد ويشكر (٢)، وعليه فالاستعارة "ليست مجرد حركة آية لغيره،
يتم بها استعمال اللفظ في غير ما وضع له في اصطلاح به التخطيب، بل لا
بد في المجاز من عمل فكري، أو شعور

نفسى، يصحح في تصور المتكلم استخدام اللفظ في غير ما وضع له" (٣).
حسن الاستعارة:

تتحقق الاستعارة الحسنة لدى الشريف الغرناطي إذا كان بين

(١) المصدر السابق: ١/١٥٧.

(٢) أسرار البلاغة: ص ٤٠١: ٤٠٥.

(٣) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: عبد الرحمن حبنكة: ٢/٢٣٢ - الشعر / دار الفلم

له والمستعار منه علاقة واضحة، وصلة قوية، بحيث يكون
 مستعاراً لظاهر المخاطب، وإذا كان هذا الأمر
 للجمع طرفي التشبيه فإنه في الاستعارة أولى، والحاجة إليه أكبر،
 مطلوباً بين طرفي التشبيه يقتضي وجود الطرفين (المشبه والمشبّه به)، أما
 السبب في ذلك أن التشبيه يقتضي وجود الطرفين محذوف، فإذا لم تكن العلاقة ظاهرة معروفة
 في الاستعارة فأحد الطرفين محذوف، فإذا لم تكن العلاقة ظاهرة معروفة
 في الاستعارة بعيدة غير مقبولة ؛ ولهذا تراه يقول:
 " ولا يستحسن منها إلا ما كان الجامع بين المستعار والمستعار منه
 واضحاً ، كقوله: «لَوْ اشْتَغَلَّ الرَّأْسُ شَيْئًا»^(١)، ألا ترى أن شمول الشيب
 للرأس وديبته فيه شيئاً فشيئاً، وإحالة عن لونه الأول إلى البياض بمنزلة
 النار التي تشتعل في الحطب إذا عاقت به، وتسري فيه، حتى تحيله إلى
 غير حاله الأول . وكذلك قول الشاعر:

وَجَعَلْتُ كُورِي فَوْقَ نَاجِيَةٍ يَقْتَاتُ شَحْمَ سَنَامِهَا الرَّحْلُ

لما كان الشحم يقات وكان الرحل هو الذي يتخونه ويذهب شيئاً فشيئاً، كن
 ذلك بمنزلة الاقتنيات، وحسنت الاستعارة لقرب الشبه الجامع، فإذا تقرر هذا
 فلا شك أن الأفراس بعيدة

من الصبا، لا جامع من الشبه بينها وبينه "^(٢) .

ويتفق الشريف الغرناطي مع ابن سنان (ت ٤٦٦ هـ)^(٣) على أن
 الاستعارة المبنية على غيرها وإن كانت سائغة مقبولة إلا أنها - على حد
 قوله - منحطة عن الاستعارة المبنية على الشبه الواضح، خلافاً للأندلسيات

(١) مريم: ٤ .

(٢) رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة: ١٥٧/١ .

(٣) سر النصاحة: لابن سنان الخفاجي: ص ١٢٢ - در الكتب المطبوعة - بيروت - ط ١ -

٣٧٠ هـ^(١) الذي يراها من أليق شيء بما استعيرت له، كما في استعارة الأفراس والرواحل للصبا، والمبينة على قولهم: ركب هواه، وحدث في ميدانه، وقد وردت هذه الاستعارة في قول زهير:

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله وعري أفراس الصبا ورواحله

قال الشريف الغرناطي موضحاً رأيه في استعارة زهير: "لكن إذا كانت الاستعارة مبينة على وصف كثر في المستعار له حتى صار كالأصل فيه، ولم يكن إلا فرعا، كما كثر وصف المتصالي بركوب الهوى والجرى في الميدان، والجموح في العنان حسباً بيناه - كان ذلك مما قرب الاستعارة^(١١٢)." وتراه في موضع آخر يقول: "إن الذي حسن استعارة الأفراس والرواحل للصبا أن المعتاد أن يقال فيمن تصابا: ركب هواه، وجرى في ميدانه، وجمع في عنانه؛ فلذلك لم يبعد أن يستعار للصبا الأفراس، على أن هذه الاستعارة عندهم منقطعة عن الاستعارة المبينة على الشبه الواضح، كقوله تعالى: ﴿وَاشْتَقِلَّ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾^(١٢) (١).

فاستعارة زهير "صورة بعيدة، لا تقع إلا في ذهن يكثر من التخلل والإغراق في التصور، ذهن يتعمق في الأشياء والمعاني، حتى يتخللها أحياء حقيقة" (٥).

وهذا ما دفع الناقد/ إحسان عباس إلى القول: "وربما لم يكن من الجفاء أن أصرح بأنني لم أقف مرة عند قول زهير: "وعري أفراس الصبا

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحري: للأودي: ٢٦٧/١ - نخ/ السيد أحمد صفر - الناشر/ دار المعارف - ط ٤.

(٢) رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة: ١٥٧/١ سر الفصاحة: ص ١٢٣.

(٣) مريم: ٤.

(٤) رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة: ٣١/٢.

(٥) تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي): د/شوقي ضيف: ص ٣٣١ - دار المعارف.

،^(١) وجه تصويره " (١) .

الأول حيث فيه من الغرابة ما يعمي علي وجه تصويره " (١) .
لكن ابن الأثير ينتصر لوجه نظر الأمدي ؛ حيث رأى أنه إذا كان

الأملي المقيس عليه هو التماسب بين المنقول عنه والمنقول إليه، فلا فرق

بين أن يوجد في استعارة واحدة أو في استعارة مبنية على
- حيث - ألا ترى أن المنطقي يقول في المقدمة والنتيجة: كل إنسان

استعارة، وكل حيوان نائم، فكل إنسان نائم، وهكذا أقول أنا في الاستعارة: إذا
حيوان، وكل حيوان نائم، فكل إنسان نائم، وعليها استعارة ثانية، وكانت أيضا
كانت الاستعارة الأولى مناسبة، ثم بنى عليها استعارة ثانية، وكانت أيضا

مناسبة، فالجميع متناسب، وهذا أمر برهاني لا يتصور إنكاره^(٢) .

بين الاستعارة والتمثيل:

عرف الشريف الغرناطي التمثيل بقوله: " وأما التمثيل: فهو أن ترا

الإشارة إلى معنى فتوضع بالفاظ تدل على معنى آخر، وذلك المعنى وتلك
الفاظ مثال للمعنى الذي قصدت الإشارة إليه والعبارة عنه . ومن أمثله

قول ابن ميادة:

ألم تك في معنى يدريك جعلني فلا تجعلني بعد ما في شمالكا

تدل عن أن يقول: كان عنده مقدما فلا يؤخره، أو مقربا فلا يبعده، أو

حبيا فلا يقاتله، إلى أن قال: كنت في معنى يدريك فلا تجعلني في اليسرى

هابا منه نحو الأمر الذي قصد الإشارة إليه بلفظ ومعنى يجريان مجرى
لمثل ؛ إرادة الإغراب في الدلالة " (٣) .

ثم يفرق بين الاستعارة والتمثيل: " إذا تأملت الاستعارة والتمثيل

جنتهما واحدا، ولذلك تجد علماء البيان كثيرا ما يذكر ونهما معا، وقد يفرق
بين البابين: بأن الاستعارة أصلها التشبيه، والتمثيل أصله إقامة المثال مقام

(١) تاريخ اللغ الأدي عند العرب: ص ١٦٩ .

(٢) المل السائر: ١/ ٣٧٢ (يتصرف) .

(٣) رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة: ١/ ١٨٠ .

المشاهد، ويبان ذلك في الاستعارة: أن طفلاً عدل عن أن يقول: إن الرمح يذهب سُحُم سنام هذه الناقة شيئاً فشيئاً حتى يفنيه، كما يذهب الرمح جزاً فجزاً حتى يفنى، إلى أن عبر عن المشبه باللفظ الموضوع للمتشبه وهو الأقيات، فقال: وقات سُحُم سنامها الرحل .
وبيانه في التمثيل: أن ابن ميادة عدل عن أن يقول: قد كنت أكرمتني فاعلمني بعد بالإهانة، وقررتني فلا تقصني ؛ فإن ما يتناول باليمين علم سبيل العناية به لا ينبغي أن ينقل بعد إلى الشمال، إلى أن عبر عن المما بالفاظ الموضوع للممثل به، فقال: * ألم تَكُ في يمتي * . فتأمل ذلك فإنه صحيح " (١) .

إذا كنا نتفق مع الشريف الغرناطي في أن الاستعارة والتمثيل شي واحد فذلك على اعتبار أن التمثيل أو الاستعارة التمثيلية صورة الاستعارة، لكنها استعارة تقع في تركيب تام، أي استعارة تركيب التركيب بخلاف بقية أنواع الاستعارة فتقع في لفظ مفرد، أي استعارة لفظ، هذا الفرق بينها وبين غيرها من الصور، وأما ما ذهب إليه من الفرق بين الأما فلا نقه عليه ؛ لأن كلا منهما قائم على التشبيه، فهما تشبيهي الأمتل السائرة باعتبار استعارة مورد المثل لمضربه .

(١) المصدر السابق: ١٨/١ .

البحث الثالث المسئلات البديعية عند الشريف الغرناضي

بديع:

نف الشريف الغرناطي عن حقيقة التطبيق بقوله: "أما التطبيق باق والمطابقة، ويسميه قدامة التكاثر - فهو تقابل لفظتين من جهة المعنى . كقول الشاعر * حلّو الشمال وهو مر (١).

قسم المطابقة إلى محضة وغير محضة، وبين أن الطباق هو الذي تذكر فيه الأضداد ظاهرة بالفاظ الحقيقة، فقال: "الطباق هو أن تأتي بالشيء وبما هو ضد له من جهة المعنى . كقول

سسط خير فيكم بيمينه وقابض شر عنكم بشماليا
اسط وقابض " و " خير وشر " من المطابقة المحضة " (٢).

أن استشهد الشريف الغرناطي للطباق بيت هو محدود من المقابلة أن المقابلة لديه هي نوع من الطباق، ووجه دخول المقابلة في الطباق متعدد، وجمع بين معنيين متقابلين في الجملة، واستمرار للطباق باق لديه أعم والمقابلة أخص، لكن فريقا من البلاغيين منهم ابن حجة ٨٣٧هـ) لم يستحسن ذلك، فقال: "ومنهم من أدخل المقابلة فيها، ؛ إذ لم يبق للفرق بينهما محل" (٣).

السابق: ١٥/١ .

السابق: ١٢٨/١ .

أب وغاية الأرب: لابن حجة العموي: ١/ ١٥٧ - نج/ عصام شعيتو - الناشر /
تية الهلال - بيروت - ط ١ - ١٩٨٧ م .

بالفاظ مجازية أو خفية، فقال: " لكونه نوعا من الضد أو قريبا منه. فالأول - كقول الرحيمي -

أبكي ويبسم واللجى ما بيننا

فتزلت لفظه " التبسم " في المطابقة منزلة الضحك ؛ إذ كان

و الثاني - كقول الشاعر:

بأننا نسوز السرايات بيضا

فـ " الخمر " ليس بـ ضد للبيض، وإنما ضد للبيض السود، لكن يتركز

الضد ؛ لأنه من المخالف الذي يقرب من المضاد " (١).

فالنوع الأول الذي أشار إليه الشريف الغرناطي هو ما

تعلق أحدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق، كالسبية والزوج " (٢).

أما النوع الثاني فسماه البلاغيون " التكبيج " وهو: " أن يكثر في سمر

، المدح أو غيره ألوان بقصد الكناية أو التورية " (٣).

شريف الغرناطي في هذا النوع يذهب مذهب جمهور البلاغيين في

مع بين الألوان محدود من الطباق، قال ابن معصوم (ت ١١١٤هـ):

ق أن التكبيج داخل في تفسير الطباق؛ لما بين اللوتين من التقليل، فله

المتضادين في حد الطباق بالمعنيين المتقابلين في الجملة " (٤).

لكن ابن حجة الحموي رفض اعتبار " التكبيج " من الطباق، فقال:

في الألوان ما تحصل به المطابقة غيرهما - أعني البياض والأسود

الحجب المستورة في محاسن المقصورة: ١/ ١٢٨ .
 الربيع في أنواع البديع: ٢/ ٤٢ .
 ح: ص ٢٥٢ .
 الربيع: ٢/ ٤٨ .

البياض والسواد ضدان بخلاف بقية الألوان ؛ لأن

الرحمانى وغيره: البياض والسواد ضدان بخلاف بقية الألوان ؛ لأن

قال الرحمانى وغيره: البياض والسواد ضدان بخلاف بقية الألوان ؛ لأن

قال الرحمانى وغيره: البياض والسواد ضدان بخلاف بقية الألوان ؛ لأن

قال الرحمانى وغيره: البياض والسواد ضدان بخلاف بقية الألوان ؛ لأن

قال الرحمانى وغيره: البياض والسواد ضدان بخلاف بقية الألوان ؛ لأن

قال الرحمانى وغيره: البياض والسواد ضدان بخلاف بقية الألوان ؛ لأن

قال الرحمانى وغيره: البياض والسواد ضدان بخلاف بقية الألوان ؛ لأن

قال الرحمانى وغيره: البياض والسواد ضدان بخلاف بقية الألوان ؛ لأن

قال الرحمانى وغيره: البياض والسواد ضدان بخلاف بقية الألوان ؛ لأن

قال الرحمانى وغيره: البياض والسواد ضدان بخلاف بقية الألوان ؛ لأن

قال الرحمانى وغيره: البياض والسواد ضدان بخلاف بقية الألوان ؛ لأن

قال الرحمانى وغيره: البياض والسواد ضدان بخلاف بقية الألوان ؛ لأن

قال الرحمانى وغيره: البياض والسواد ضدان بخلاف بقية الألوان ؛ لأن

قال الرحمانى وغيره: البياض والسواد ضدان بخلاف بقية الألوان ؛ لأن

قال الرحمانى وغيره: البياض والسواد ضدان بخلاف بقية الألوان ؛ لأن

قال الرحمانى وغيره: البياض والسواد ضدان بخلاف بقية الألوان ؛ لأن

قال الرحمانى وغيره: البياض والسواد ضدان بخلاف بقية الألوان ؛ لأن

قال الرحمانى وغيره: البياض والسواد ضدان بخلاف بقية الألوان ؛ لأن

قال الرحمانى وغيره: البياض والسواد ضدان بخلاف بقية الألوان ؛ لأن

(١) خزنة الأدب وغاية الأرب: ١/١٥٦ .

(٢) أنوار الربيع: ٢/٣٩ .

(٣) رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة: ٢/٤٤ .

(٤) المصدر السابق: ١/١٥٥ .

(٥) خزنة الأدب وغاية الأرب: ١/١٦٠ .

أَسْرَتَاهُمْ، وَأَنْعَمْنَا عَلَيْهِمْ وَأَسْقَيْنَا دِمَاءَهُمُ التُّرَابَ
فَمَا صَبَرُوا لِبَاسٍ عِنْدَ حَرْبٍ وَلَا أَثْوَا لِحَسَنِ يَدِ ثَوَابِ
فَجَعَلَ بَارِءٌ " إِنْ سَقَوْا دِمَاءَهُمُ التُّرَابَ وَقَتْلُوهُمْ " " أَنْ يَصْبِرُوا "، وَبَارِءٌ
إِنْ أَنْعَمُوا عَلَيْهِمْ " " أَنْ يَنْثَبِرُوا " (١).

ويبدو من هذا الاستشهاد أن الشريف الغرناطي - شأنه شأن قدامة - لا
يُشَرِّطُ الترتيب لصحة المقابلة، فالشاعر قدّم ذكر الإنعام على المأسورين
وأخّر ذكر القتل في البيت الأول؛ وأتى في البيت الثاني بعكس الترتيب،
وذلك أنه قدّم ذكر الصبر عند بأس الحرب، وأخّر ذكر الثواب على حسن
اليد، اللهم إلا أن يريد بقوله: " فما صبروا لبأس عند حرب " القوم
المأسورين؛ إذ لم يقاتلوا حتّى يقتلوا دون الأسر وإعطاء اليد؛ فإن
المقابلة حينئذٍ تصح وتترتب على ما شرطنا، وهذه مقابلة الفعل بالفعل
وتسمى " مقابلة الاستحقاق " (٢).

ومثل للمضادة بقول الشاعر:

فِيَا عَجَبًا كَيْفَ اتَّفَقْنَا فَنَاصِحٌ وَفِيٍّ وَمَطْوِيٌّ عَلَى الْغِشِّ غَادِرٌ
حَيْثُ قَابِلٌ بَيْنَ النَّصِيحِ وَالْوَفَاءِ بِالْغِشِّ وَالْخَدْرِ (٣).

٣. الائتلاف:

ويسمى مراعاة النظير والتناسب والتوفيق، وهو: " أن يجمع في
لكلام بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد " (١).
هذا الائتلاف له صور عدة، منها: ائتلاف اللفظ مع اللفظ، وائتلاف المعنى

(١) رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة: ٨٤/١.
العمدة: لابن رشيق: ٢/ ١٦ - تح/ محمد محيي الدين عبد الحميد - الناشر/ دار الجيل -
طه - ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م. والصناعتين: ص ٣٣٧.
رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة: ٨٥/١.
إيضاح في علوم البلاغة: ص ٣٥٥.

مع المعنى، وانتلاف اللفظ مع المعنى، وقد عد أرباب البديعيات كلا من
هذه الصور بابا منفصلا برأسه مستقلا بنفسه، وإن كان الصواب تنويع هذا
لدرج إلى هذه الأنواع الثلاثة في باب واحد كما فعل صاحب التبيين (١).
الأولى - انتلاف اللفظ مع اللفظ:

يرى ابن معصوم (ت ١١١٩هـ) محاولة التفرقة بين هذه الصورة
وبين 'مراعاة النظير' - ضربا من التمثل والتكلف، فقال: "وما ذكره
في الفرق بينهما من أن انتلاف اللفظ مع اللفظ: هو أن يكون في الكلام
انتلاف وملائمة وإن كان غيره يسد مسده، ومراعاة النظير عبارة عن
الجمع بين المتشابهات في النوعية فقط - تمحل وتكلف لا داعي إليه" (٢).
وقد استحسّن الغرناطي هذه الصورة وأشار إليها في أكثر من موضع، فقال
- فيما نقله عن غيره - كاشفا عن كنهها: "وقد ذكر بعض أهل البيان في
أنواع انتلاف اللفظ مع اللفظ، وفسره بأن يكون في الكلام معنى يصح معه
عدة معان فيختار منها ما بينه وبين بعض الكلام انتلاف وملائمة . ومثل
ذلك بقول البحرّي يصف الإبل:

كَالْقِسِيِّ الْمُعْطَفَاتِ بِلِ الْأَسْهُ - مِ مَبْرِيَّةٍ بِلِ الْأَوْتَارِ

قال: فتشبيهها بالأسهم والأوتار ؛ لما بينها وبين القسي من الملائمة وحسن
النسق" (٣).

لكن الغرناطي اعترض على الاستشهاد لهذه الصورة ببيت البحرّي
فقال: "قلت: والصحيح عندي أن جميع ما ذكر ليس من باب انتلاف اللفظ
باللفظ، وإنما هو من باب انتلاف المعنى بالمعنى ؛ لأن المعاني هي التي

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع: ٣ / ١١٩ .

(٢) المصدر السابق: ٦ / ٢٣٤ . وينظر: شرح الكافية البديعية: لصفي الدين الحلي: ص

٢٢٧ - تح ١٠ / د / نسيب نشاوي - دار صادر - بيروت - ط ٢ - ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .

(٣) رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة: ١ / ٩٢، وينظر: ١ / ١٧٤، ١٦٨، ١٦٦ / ٦٦.

انتلفت هنا من الأوتار، والقسي، والأسهم، وإنما ينبغي أن يعد من التلاف
اللفظ مع اللفظ ما كان مثل قول مهيار:

ومدبر سيان عينا والإبريق فتكا ولخظه والغدام

"الإبريق" هنا السيف، سمي بذلك لبريقه، وقد كان يصح أن يقول: سنان
عينا والصمصام أو الهندي، فاختر الإبريق؛ لمناسبه لفظا للغدام، لأن
الإبريق يطلق على إناء الخمر، وليس هذا من المعنى في شيء، وإنما هو
مراعاة مجرد اللفظ (١).

وقد أبد أبو الفتح العباسي (ت ٩٦٣هـ) (٢) رأي الغرناطي؛ إذ نقل عنه
كثير كلامه نقلا حرفيا.

لكن ما ذهب إليه الغرناطي وأبو الفتح العباسي فيه نظر؛ لأن بيت
بحثري من انتلاف اللفظ مع اللفظ لا كما ذكر، فالشاعر اختار من
معاني ما بين لفظه وبين لفظ ذلك المعنى انتلاف بحسب أسباب مؤدية إلى
قارن في الخيال؛ لأنه لما شبه الإبل بالقسي وأراد أن يكرر التشبيه،
في مكنته أن يشبهها بالعراجين أو بنونات الخط أو بغير ذلك مما فيه
، لكنه عدل إلى تشبيهها بالأسهم والأوتار؛ لمناسبة لفظها للفظ القسي،
في التشبيه، فكانه قال: إن تلك الإبل المهازيل في شكلها، ودقة
مائها، شابهت القسي، بل أدق منها وهي الأسهم المنحوتة، بل أدق منها
، الأوتار (٣)، وبهذا وصل الشاعر في صفة إنضاء الإبل إلى الغاية في
؛ لأنه جمع مع الاستقصاء، المبالغة، والرمي على الترتيب على

صدر السابق: ٩٢/١ .

أحد التنصيص في شرح شواهد التلخيص: للعباسي: ٢٣٠/١ - تح/ محمد محيي الدين
الحامد - الناشر/ عالم الكتب - بيروت .

الدرر والعقيان: للتتسي ص ٢٨٦ - تح/ نوري سودان - الناشر/ المعهد الألماني -
وت - ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م. أنوار الربيع: ١٢١/٣ .

مقتضى البلاغة، والتنميم في موضعين: في قوله: " المعطافات "، وقوله:

مترية "، والإفعال في القافية " (١).

الأخرى — التتلاف المعنى مع المعنى:

قسم البلاغيون هذه الصورة إلى قسمين: أحدهما: أن يشمل الكلام على معنى يصح معه معنيان: أحدهما ملائم بحسب نظر لائق، والآخر بخلافه، فيقرنه بالملائم.

والآخر: أن يكون للمعنى وصفان ملائمان، فيختار الأحسن (٢).

ومما عده الشريف الغرناطي من هذه الصورة قول حازم:

يَكَادُ يَعْشِي نَوْرها مِنْ اجْتَلَا وَيُرْعَفُ النُّورُ بِهَا مِنْ اجْتَنَا

فقال: " ذكر في البيت... أن تلك المواضع مشرفة كثيرة الأضواء، حتى يكاد نورها يعشي العيون... وأن نورها كثير العبق والطيب، حتى يكاد طيبها يرعف المجتنى كما يرعف المسك أنف الذي يدنو منه، وهذا مما يدخل في باب انتلاف المعنى بالمعنى؛ لأنه لو وصف النور بغير الإرعاف مما يدل على المبالغة في قوة شذاه — لوفى بالمراد، لكن أتى بالإرعاف؛ لمناسبته للإعشاء؛ إذ كل واحد منهما آفة تلحق الجارحة عند مباشرة المرئي أو المشموم، فتأمله " (٣).

لكننا إذا قارنا بين مفهوم البلاغيين لانتلاف المعنى مع المعنى وبين تعليق الغرناطي يتضح أن هذا الشاهد لا يشمل قسم من القسمين

(١) تحرير التحرير: ص ٥٤٢.

(٢) التبيان في المعاني والبدیع والبيان: للطيبی: ص ٣٥٥، ٣٥٣ — تح. د/ هادي عطية مطر — مكتبة النهضة العربية — بيروت — ط ١ — ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م. المصباح في المعاني والبيان والبدیع: لابن مالك: ص ٢٤٩ وما بعدها — تح. د/ حسني عبدالجليل — مكتبة الآداب — المطبعة النموذجية.

(٣) رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة: ١/ ١٣٨، وينظر: ٢/ ١٨.

المنصوص عليهما عند البلاغيين، ولكنه معدود من باب الائتلاف اللفظي.
اللفظ ؛ لأن التعبير بلفظ " برعف " ليس لغرض معنوي رجحه على غيره
من المعاني، بدليل أنه - كما قال - لو ذكر وصفا آخر غيره لمد مدح
لكنه راعى جانب اللفظ .

ومما سبق يتجلى للبحث عدم تمييز الشريف الغرناطي بين النوعين
النوعين من الائتلاف، والتباس مفهومهما لديه .

٤ . المعادلة :

ويقصد بهذا اللون ما أسماء البلاغيون (اللف والنشر)، وهو " ذكر
متعدد على جهة التفصيل أو الإجمال، ثم ذكر ما لكل واحد من غير تعيين
ثقة بأن السامع يردده إليه " (١) .

وقد أشار إلي المعادلة في إطار تعقيبه على قول حازم :

وفي السُرُوجِ والحدُوجِ وسنطها أسدٌ تَذَارَى وظباءٌ تَذَرَى (٢)
حيث فسر " المعادلة " باللف والنشر فقال: " ومنها: المعادلة بين ألفاظ البيت في
الترتيب، برد " الأسد " إلى " السروج "، و " الظباء " إلى " الحدوج " لفا ونشرا .
ومن أمثلتها قول الشاعر:

ومقرطقي تُغني صفاتُ جماله عن كاسه المئائى وعن إبريقه (٣)
فِعْلُ المَدَامِ وَلَوْنُهَا وَمَذَاقُهَا فِي مَقْلَتَيْهِ وَوَجْنَتَيْهِ وَرَيْقِهِ (٤) .
فقد ورد النشر في البيت الثاني على ترتيب اللف ؛ إذ فِعْلُ المَدَامِ في مَقْلَتَيْهِ
إسكار، ولونها في وجنتيه حمرة، ومذاقها في ريقه لذة .
وأیضا البيت الثاني إيضاح للأول ؛ لأنه لو اقتصر على البيت الأول لأشکل

(١) الإيضاح: ص ٣٦٦ .

(٢) الحدوج: جمع حدج، وهو من مراكب النساء .

(٣) مقرطق: لابس القرطق، وهو قباء ذو طاق واحد .

(٤) رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة: ٢٩/١ .

الأمر على السامع من جهة الوجه، فهو وإن كان حسناً لا يغني به النديم
عن الحمر، فأوضح اللبس في البيت الثاني.

٥. الاستخدام:

لقد أثار تعريف أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤هـ) للاستخدام وتعليقاته على
شواهد اعتراض الشريف الغرناطي، حيث حده بقوله: " أن يكون للكلمة
معنيان، فتحتاج إليهما، فتذكرها وحدها تخدم للمعنيين " (١) .
وقد تجلّى هذا الاعتراض في أمر، ألا وهو أن هذا التعريف يوهم أن
الاستخدام " يعني استلزام استعمال اللفظ في أكثر من معنى في آن واحد ؛
لأن الكلمة في هذا الفن تطلق أولاً محتملة لمعنيين، ثم يُذكر لها ضميران:
ويراد بضميرها الأول معنى، وبضميرها الثاني معنى ثانٍ، مما يترتب عليه
الإشكال الدائر بين علماء الأصول، وهذا ما حدا به للخروج من احتمالية
اللفظ لمعنيين إلى اعتبار اللفظ الأول مراداً به أحد المعنيين، ويكون
الضمير مراداً به المعنى الآخر .

ولكن يُردُّ على هذا " أن المحال استعمال لفظ واحد في معنيين من
جهة واحدة، وما نحن فيه استعمال اللفظ الواحد في معنيين من جهتين
وهذا لا استحالة فيه ؛ فإنَّ وجود قرينتين ترفع الاستحالة المدعاة " (٢) .

وقد كشف الشريف الغرناطي عن وجهة نظره هذه عندما تعرض
لبيت البحري وهو بصدد شرحه لقول حازم القرطاجني:

دَعَا الْغُرَابُ بَبْنِيهِ وَبَنِي جَلَوَى فَلَبَّتُهُ لِيَجْلُوا مَنْ جَلَا

(١) البديع في نقد الشعر: لابن منقذ: ص ٨٢ - تح. د/أحمد أحمد بدوي، حامد عبد المجيد
الناشر/ وزارة الثقافة والإرشاد القومي - الجمهورية العربية المتحدة .

(٢) مقال بعنوان: المصطلح البلاغي (الاستخدام) وتطبيقاته في التراث الإسلامي: الش
عبدالحليم عوض الحلي - ينظر: حديث نت موقع حديث الشيعة - موقع تابع له
دار الحديث العلمية الثقافية .

حيث قال: " وكان حد الكلام أن يقول: دعا الغراب بني الغراب
جلوى، فيكون الغراب الأول غراب البين، ويكون الغراب الثاني الغراب
نسب الخيل إليه وإلى جلوى؛ لعتهما... لكن وضع الضمير في
الغراب الذي هو اسم الفرس، وأعاده على الغراب الذي هو اسم الطائر
مكتفياً في ذلك بمجرد اللفظ؛ إذ لا جامع بينهما في المعنى، ونظيره
قول أبي عبادة البحرى:

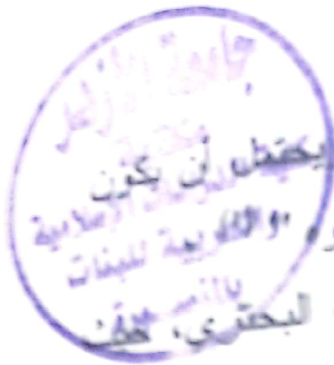
فسقى الغضا والساكنيه وإن همو شبوة بين جوائح وقلوب

كان وجه الكلام أن يقول: فسقى الغضا والساكنيه وإن هم شبوا الغضا
جوائح وقلوب، فيكون " الغضا " الأول يراد به الموضع، ويكون " الغضا "
الثاني يراد به الجمر، فوضع الضمير موضع الثاني، وأعاده على الأول
واكتفى بمجرد اللفظ، وقد ذكر بعض المتأخرين ممن ألف في الفن المقام
بالبديع " هذا النوع، ولقبه بـ " الاستخدام "، وأنشد عليه بيت البحرى
وذكر أن لفظة " الغضا " استخدمت في المعنيين معاً، والذي أقول في بيت
البحرئى وبيت الناظم: أنهما أعادا الضمير على مجرد اللفظ من غير
اعتبار معناه، كأنه قال: شبوا الجمر الذي يسمى بهذا اللفظ، ودعا بني
الحيوان الذي يدعى بهذا الاسم... ويجري في

بيت البحرئى وجه ثالث سهل، وهو أن الموضع إنما سمي بالغضا؛ لكثرة
شجر الغضا فيه، والجمر إنما سمي غضا؛ لأنه أقوى ما يكون النار في
شجر الغضا " (١).

فالشريف الغرناطي يرى أن لفظ " الغضا " استعمل — حقيقة أو مجازاً —
مراداً به الموضع والمحل الذي يسكن فيه الشاعر، وهو وادي الغضا، ثم
أعاد الضمير عليه في كلمة (شبوة) مراداً به المعنى الآخر، وهو الجمر.

(١) رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة: ١٦٥ / ٢.



يرى ابن منذ أن " الغضا: يحتمل أن يكون الموضع، ويحتمل أن يكون
فالمستختم المعنيين بقوله: والساكنيه، وبقوله: وابن هم مشهور "والله اعلم بالبينات
لكن فاتها وجه آخر - وهو الأرجح - في بيت البحتري،
البلاغيون أنه استعمل كلمة (الغضا) على اعتبار أنه نوع من الشجر،
جمع عليه ضميرين، الأول في كلمة (والساكنيه) رجع على (الغضا)
به «المحل» الذي فيه شجر الغضا، والضمير الثاني في كلمة (شبهه)
على الغضا وأراد به «النار» الحاصلة من شجر الغضا، فصارت
المرادة هنا ثلاثة دل عليها بثلاث .

أهل العارف:

هو " متوقّ المعلوم مساق غيره لنكتة " (١). والدواعي التي يقصدها
لتجاهل العارف كثيرة، وقد استحسن الشريف القرطاجني هذه
، وأشار إليها في قول حازم:

بَارِقٌ مُؤْتَلِقٌ فِي عَارِضٍ مُنْدَفِقٌ يُخْفِي الدُّجَا إِذَا خَفَى
فَرَّ مِنْ أَهْوَاهُ أَوْ تُغْرِبُهُ إِذَا اكْتَسَى بِالزُّعْفَرَانِ وَاطْلَى
أَذْرَ هَلْ أَبْصَرْتُ مِنْ سَحَابِهِ أَدْهَمَ قَدْ أَعْلَى الْهَدِيدِ وَرَغَى
أَشَقَرَ الْبَرْقِ الَّذِي جَالَ بِهِ فَتَحَ فَاهُ بِالصَّهْبِيلِ وَشَخَى

شريف الغرناطي: " شبه السحاب ببعير أدهم، وشبه البرق بفرس
شك في صوت الرعد، هل هو هدير البعير الذي شبه به السحاب أم
ففرس الذي شبه بالبرق ؟ وهو من باب التجاهل " (٢).
انتقد الشريف الغرناطي حازم القرطاجني ؛ نظرا لعدم انتهائه
لك، مما أدى لتقصيره في أداء المعنى، وذلك في قوله:

وَمَطَّلَعَ لَنِيرَاتِ أَوْجِهِ مَنظَرَهَا فِي كُلِّ عَيْنٍ قَدْ هُنَا
تَلَّالَتْ لِي مِنْهُ شَمْسٌ قَلَّدَتْ مِنَ الدَّرَارِيِّ وَمِنْ الدَّرِّ هُنَا

فيقول: " وإنما أراد بالشمس المرأة، وشبه ما عليها من الدر بالنعيم، ولو كان مكان الواو هنا " أو " لكان أوقع، فيكون تشكيكا من المتكلم، وفيه نظر على قرب الشبه، كأنه يقول: قد شككت لفرط الشبه هل هي دراري؟ كما قال الشاعر:

أَيَا ظُبِيَّةَ الْوَعَسَاءِ بَيْنَ جُلَاجِلِ وَبَيْنَ النَّقَا أَنْتِ أُمُّ أُمِّ سَالِمٍ؟ (١)
فشكه هنا أوقع وأدل على قرب الشبه من أن لو قال: (أنت كأم سالم) فتأمله " (٢).

فالشاعر يعرف أن " أمَّ سالم " أجمل من الظبية، لكنه أراد أن يظهر شبهه في الحب، وأنه لفرط عشقه لم يعد يعرف أظهر الأشياء وأقربها إليه.

٧. الاطراد:

عرف الشريف الغرناطي " الاطراد "، مشترطا لحسنه عدم التكلف في النظم أو التعسف في السبك، فقال: " أن يطرد للشاعر اسم الممدوح أو غيره مع أسماء آبائه في النظم من غير كلفة ولا حشو، فإنها إذا اطرأت دلت على قوة عارضة الشاعر وقلة كلفته.

كقول دريد بن الصمة:

قَتَلْنَا بَعْدَ اللَّهِ خَيْرَ لِدَاتِهِ ذَوَابَّ بَنِ أَسْمَاءَ بَنِ زَيْدِ بْنِ قَارِبٍ
ولما سمع عبد الملك بن مروان هذا البيت قال كالمتعجب: لولا القافية بلغ به آدم. ومن ذلك قول الأعشى:

أَقْنِسَ بَنَ مَسْعُودِ بْنِ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ وَأَنْتَ امْرُؤٌ تَرْجُو شَبَابَكَ وَائِلُ

(١) الوعساء: الأرض اللينة ذات الرمل. النقا: الكتيب من الرمل. جُلَاجِل: مفردة جُلَجْل وهو الجرس الصغير، والمراد في البيت اسم موضع، ودائرة جُلَجْل: اسم غدير كانت ترد إليه النساء.

(٢) رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة: ٣٧ / ٢.

بأن معنى قوله: "تَرْجُو شَبَابَكَ" تَرْجُو بَقَاكَ، قلت: ووجهه أنه ينبغي حتى يبلغ من الشيوخ، فلا يخترم قبل أن يستوفي سن الشباب " (١).

ثم عقد الغرناطي موازنة بين الاطراد الوارد في البيتين السابقين مفضلاً بيت دريد بقوله: "قلت: وبيت دريد أبدع في هذا الباب من بيت الأعشى وإن كان كل واحد منهما قد أتى بأربعة أسماء من غير تكلف، لكن في بيت دريد ما نبه عليه عبد الملك من أن السامع يتوهم أن القافية قطعت بالشاعر عن الازدياد في رفع نسب المذكور، وأنه لو لم ينفه البيت لانتهى به نكر الأسماء إلى غاية فوق ذلك، وفي بيت الأعشى بيان أن الشاعر إنما وقف عن الازدياد في ذلك؛ لتعذره لأجل الوزن، فتشعر النفس بالعجز من الشاعر، ولا تشعر به في مثل بيت دريد، فتأمل هذا؛ فإنه حسن جداً، وهو مراد عبد الملك " (٢).

ويحسن الاطراد إذا ورد بريئاً من التكلف، خالياً من التعسف، محمولا على ما يأتي به الطبع، فمتى جاء الاطراد كذلك دل على قوة الشاعر وتمكنه وحسن تصرفه، أما إذا أحوجك إلى زيادة أو نقص أو تبديل لفظ فإنه يخرج عن حيز المدح إلى حيز الذم؛ لهذا عد الشريف الغرناطي من الاطراد المتكلف قول حازم:

مُحَمَّدٌ سَلِيلُ يَحْيَى بْنِ أَبِي مُحَمَّدٌ نَجْلُ أَبِي حَفْصِ الرُّضَا

مُسْتَنْصَرٌ بِاللَّهِ مِنْصُورٌ بِهِ مُؤَيَّدٌ بِعَوْنِهِ عَلَى الْعَدَا

حيث أضاف اللثام عن وجه تكلف هذا الاطراد، وملتمسا - في الوقت ذاته - وجهها لاستحسانه بقوله: "وقد جاء بأربعة أسماء، وهي: اسم الممدوح، وأسماء آبائه، إلا أن التكلف باد عليه؛ لعدوله عن "ابن" إلى "سليل" و "نجل"، فلا ينبغي أن يدخل في باب الاطراد، ولا يعد منه؛ لأن الاطراد الذي

(١) المصدر السابق: ١ / ٦٥ .

(٢) المصدر السابق: ١ / ٦٥، ٦٦ .

ذكره أهل البديع هو ما جاء من ذكر أسماء المذكور وآبائه على ترتيب سبيل
من غير تكلف في النظم، ولا تعسف في السبك، حتى تكون الأسماء في
أطرادها كاطراد الماء، وسهولة الصبابة، وأبو الحسن وإن لم يقع له الأطراد في
هذا البيت على الوجه الذي يختار من عدم التكلف - فإنه لم يبعد من الإحسان
؛ لإتيانه باسم الممدوح وثلاثة من آبائه في بيت واحد^(١).

٨ - المبالغة:

المبالغة: هي أن يدعي المتكلم لوصف بلوغه في الشدة أو الضعف حداً
مستبعداً، أو مستحيلاً^(٢).

وللنقاد في المبالغة ثلاثة مذاهب^(٣): الأول - أنها غير معدودة من محاسن
الكلام ولا من فضائله،

وحجتهم هي: أن خير الكلام ما خرج مخرج الحق من غير إفراط ولا تفريط.

الثاني - أنها من أجل المقاصد في الفصاحة وأعظمها في البراعة، وحجتهم
هي: " أن خير الشعر أكذبه " و " أفضل الكلام ما بولغ فيه " .

الثالث - وهو رأي جمهور البلاغيين، أنها فن من فنون الكلام ونوع من
محاسنه، ومتى كانت جارية على جهة من الغلو فهي مذمومة.

وإذا تأملت تعليقات الشريف الغرناطي على المبالغات التي وردت في
الأبيات تراه يميل إلى أنصار المذهب الثالث، حيث استحسنت من الكلام ما
جرى على حد الاستقامة من غير إفراط، وسماه " مبالغة " ^(٤)، ونم ما جرى

(١) المصدر السابق: ١ / ٦٦ .

(٢) الإيضاح: ص ٣٧٦ .

(٣) معجم المصطلحات البلاغية: د/ أحمد مطلوب ١٨٣/٣، ١٨٤ (بتصرف) - مطبعة
المجمع العلمي العراقي - ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

(٤) فلم يراع تقسيمات البلاغيين المتأخرين من تقسيم المبالغة إلى ثلاثة أقسام: الأول: تبليغ: ما
كان الوصف المدعى فيه ممكناً عقلاً وعادة. الثاني: إغراق: ما كان الوصف المدعى فيه
ممكناً عقلاً لا عادة . الثالث: غلو: ما كان الوصف المدعى فيه ممكناً عقلاً وعادة.

على خلافه، وسماه " غلوا "، فمما استحسنه من المبالغة قول حازم:
 نَأْغِي بِهَا الْأَصْدَاءَ كُلَّ سَائِقٍ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ جَوْبُهَا غَيْرَ صَدَى^(١)
 فقال معقبا على البيت: " وقد يريد بالصدى: الصوت، أي أن قطع الفلوات
 أفنى جسمه، فهو لا يرى ولا يحس به لولا صوته، والعرب تطلق " الصدى
 على الصوت، ويكون المعنى
 على هذا موافقا لقول أبي الطيب:
 كَفَى بِجِسْمِي نُحُولًا أَنَّنِي رَجُلٌ لَوْلَا مُخَاطَبَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَرْنِي
 وهو داخل في باب المبالغة " (٢).

فصيرورة الشخص في النحول بحيث لا يستدل عليه إلا بالكلام أمر ممكن
 عقلا؛ إذ الشيء الدقيق إذا كان بعيدا لا يرى بخلاف الصوت، وإن كان
 مستنعا عادة؛ لذا يعتبر من قبيل " الإغراق " عند المتأخرين.
 ومما عده من الغلو قول حازم:

مَلِكٌ حَكَى مَلِكَ سُلَيْمَانَ الَّذِي لَمْ يَتَّجِهْ لغيره وَلَا اتَّبَعِي
 فل الشريف الغرناطي محاولا لي عنق البيت كي يصل إلى معنى يُبعد الشاعر
 به عما وقع فيه من غلو: " ولا أحب لأبي الحسن أن يتسامح في أن يحاكي
 بملك سليمان ~~الملك~~ ملك أحد من الناس، والله - تعالى - يقول: ﴿قَالَ رَبِّ
 اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَتَّبِعُنِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾^(٣)، وعسى أن يكون
 قصد الناظم: أن ممدوحه لم يبلغ أحد من ملوك زمانه مبلغه في سعة الملك،
 فقف به التشبيه على هذا القدر، ونعوذ بالله من الغلو " (٤).

(١) السائق: أي سائق الإبل، الأصداء جمع صدى، وهو الذي يجيبك بمثل صوتك في الجبال

وغيرها، الصدى: الجسم النحيف، وقيل: المراد الصوت.

(٢) رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة: ٢٩/٢، وينظر: ٢٥/٢.

(٣) ص: ٣٥.

(٤) رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة: ٦٩/١، وينظر: ١٠١/١.

هذا وقد ذكر الشريف الغرناطي أن " التبليغ " بمفهومه
المتأخرين ينطوي على كل من " الإيغال " و " التتميم " ، فيقول: " قد أرى
بعض المتأخرين " التبليغ " على نوع من المبالغة: وهو أن يكون الوصف
ممكنا في العادة، ولم يخرج إلى حد الإغراق والغلو .
ومثله بقول امرئ القيس:

فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنِ ثَوْرٍ وَنَعَجَةٍ دِرَاكًا وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيَفْسِلِ
فهو على هذه الطريقة ليس خاصا بمقاطع الأبيات، ولا مقصورا على
التتميم " (١) .

إذا كنا نتفق مع الشريف الغرناطي في أن الإيغال والتتميم صورتان من
صور المبالغة — إلا أنه قصرهما على نكتة بلاغية واحدة وهي إفادة المبالغة،
بينما الإيغال قد يفيد أغراضا أخرى كتحقيق التشبيه أو زيادة الحث والترغيب،
وأیضا التتميم " يأتي لإفادة ثلاث نكات بلاغية، كشف عنها عندما حده بقوله: "
وهو في مصطلح علماء البيان عبارة عن تقييد الكلام بفضله ؛ لقصد المبالغة،
أو للصيانة عن احتمال الخطأ، أو لتقويم الوزن " (٢) .

٩ - التورية:

حدها القزويني بقوله: " وهي أن يطلق لفظ له معنيان: قريب وبعيد،
ويراد به البعيد منهما " (٣) .

إن المتتبع لتعليقات الشريف الغرناطي على شواهد التورية يتبين له بجلاء
شديد إعجابه وافتتانه بهذا اللون، ولعل ما ذكره تقي الدين الحموي يكشف
عن سبب هذا الإعجاب حيث قال: " لأن هذا النوع — أعني التورية — ما

(١) المصدر السابق: ٢١/١ .

(٢) الطراز: للعلاوي: ١٠٤/٣ — دار الكتب الخديوية — مطبعة المقطف — مصر

— ١٣٣٣هـ / ١٩١٤م .

(٣) الإيضاح: ص ٣٦٤ .

الخير، وإنما يريد موضع الواقعة، ونكر ' الأكؤس ' وأهم أنه يريد أكؤس
شراب، وإنما يريد أكؤس الحمام على جهة الاستعارة، ونكر ' الأبريق ' وأهم
أنه يريد أبريق الشراب، وهو يريد السيف، فتمت له التورية، وأبدع كل الإبداع.

لما نبه عليه مهيار النبطي في قوله
ومدبر سين عيناؤه والإبريق فتعنا ولحظه والمُدام
هم أنه يريد بالأبريق أبريق الخمر، ومراده السيف، ويمكن ذلك بذكر لمدام
على أن بيت الناظم أبدع في كمال التوجيه وحسن التورية " (١) .

لكن إعجابه بهذا اللون لم يجعله يفيض الطرف عن توجيه النقد طالما
دعى الأمر ذلك، فمن البلاغة أن يختار المتكلم الألفاظ التي تناسب
ماني المختلفة، كل مع ما يناسبه ويوافقه ؛ إذ " لكل ضرب من الحديث
رب من اللفظ، ولكل نوع من المعاني نوع من الأسماء: فالسُخيف
خفيف، والخفيف للخفيف، والجزل للجزل، والإفصاح في موضع
صاح، والكناية في موضع الكناية، والاسترسال في موضع الاسترسال،
كان موضع الحديث على أنه مضحك ومُلهٍ، وداخل في باب المزاح
ليب، فاستعملت فيه الإعراب، انقلب عن جهته، وإن كان في لفظه
ب وأنزلت السخافة بالجزالة، صار الحديث الذي وضع على أن يُسرَّ
س يُكر بها، وباخذ بأخطامها " (٢) .

لهذا انتقد الشريف الغرناطي تورية حازم القرطاجني ؛ لأنه تصنع
الجد حيث يجب الهزل فخرج عن حد البلاغة، وذلك في قوله:
وفي المغاني الجليلات التي أجلها ليكها الحسن ثوى
تجمع كل شأن وتشد عند عيون العين قلباً مستبى

صدر السابق: ١١١/٢، وينظر: ١٣٩/١، ١٦٤.

وان: للجاحظ: ٣٩/٣ - نج/عيد السلام هارون - دار الجيل - بيروت - ١٩٨٨ .

ثم حشر الناس على صراطه في موقف للأفس مشهود سوى
ونعمت أعين أبناء الهوى وغذبت أفئدة منهم هوى^(١)
قال الشريف الغرناطي: " ولقد أحكم التورية في البيت الرابع، حيث ذكر
مع الصراط " الحشر " و " الموقف " ، فأوهم أنه يريد الصراط المعروف،
وإنما يريد الموضع، ثم جاء في البيت الأخير بـ " نعمت " و " غذبت "،
فتمكن المعنى وتأكدت التورية، إلا أن ذكر " الصراط والموقف والحشر
والنعيم والعذاب " ينبغي أن يكون جدها لا يشاب بشيء من الهزل ؛ ففي
الفكر في هولها شاغل عن ذلك " (٢) .

١٠. الإدماج:

عرف ابن أبي الإصبع (ت ٦٥٤هـ) الإدماج بقوله: " وهوان يدمج
المتكلم غرضاً له في ضمن معنى قد نحاه من جملة المعاني ؛ ليوهم السامع
أنه لم يقصده، وإنما عرض في كلامه ؛ لتتمة معناه الذي قصد إليه " (٣) .
ومما عده الشريف الغرناطي من الإدماج قول حازم:

وَمُشَبِّه نَوْبَ اللَّالِي وَالْمَهَا	وَرَدَتْهُ بَيْنَ مَهَا وَلَاي
وَنَبْ السَّرْحَانِ يَسْمُو صَاعِدَا	وَمَعَطِسُ السَّرْحَانِ يَشْتُمُ الْبَرَى
يَسْتَفُ أَرْوَاحَ الصَّعِيدِ عَلَيْهَا	تَهْدِي إِلَى مُقْتَادٍ أَوْ مُشْتَوَى
أَوْ لِمَنَاخٍ مُخْدَجٍ سَاقِطَةٍ	لِجَنبِ سَقْطٍ بَيْنَ غَرَسٍ وَسَلَى
وَقَدْ طَوَى تَلَافًا حَتَّى انْطَوَى	مِنْ طَيْهِ الْبَيْدِ وَمِنْ فَرَطِ الطَّوَى
يَشْرَبُ طَوْرًا قَاتِيًا ذَا حُمْرَةٍ	يَقْتَضِي مَا بَيْنَ بَطْنٍ وَمَعِي

(١) المغاني: جمع مغنى، وهي المواضع التي بها أهلوها . الجبليات: التي في الجبل . الشا
ولد الظبية . الناشد: الطالب للضالة . العين: جمع عيناء، وهي واسعة العين . المسن
المأسور . الصراط: موضع بإيالة .

(٢) رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة: ١/١٢٦ .

(٣) تحرير التحبير: ص ٤٤٩ .

وتارة فضيض ماء أزرق يفضي إلى بطن نَمِثٍ من معي (١)
 يقصد الشاعر في هذه الأبيات أنه في موضع ناءٍ عن الإِس، لا يرده إلا الوحش،
 لبعده فهو غير مورود، وهذا سبب صفاته؛ إذ لم يلم به ما يكدره، والفجر لم يكن
 ضوءه منتشرا، والسباع آنذاك حين ترتاد أقواتها لا تصل إليها إلا بالشَّم، ولذا فإن
 السرحان يشم أرواح التراب؛ لعله يهتدي إلى موضع قد اشتوى فيه لحم فتبقى له
 بقية منه، أو أثر من دمه، أو يهتدي إلى مناخ ناقة أخذجت فسقطت إلى جنب
 سقطها، فيأكل من ذلك، وقد قصد الناظم من وراء ذلك أن يصف بُعد الموضع الذي
 نكر أنه ورد فيه الماء، وأنه لاقطاعه وبعده إذا بلغته الحوامل من الإبل ألقت ما
 في بطونها وسقطت؛ من شدة تعب السير
 وقد عقب الشريف الغرناطي على الأبيات السابقة قائلا: " وهذا المنزع
 الذي اعتمده الناظم هنا يسمى "الإمّاج"، بينا هو يصف الذيب أدمج في وصفه
 بُعد الموضع الذي ورد معه فيه" (٢).

١١ - التفرّيع:

ذكر الشريف الغرناطي هذا اللون البديعي في إطار تعقيبه على قول

حازم:

تَراهُ في الهِجاءِ مَخضُوبٍ فَمِ مِنْ لَوْنِهِ لُجْمٌ مَخضُوبٌ الشَّوَى
 كَلَمَّا أَقْضِمَ ما أَوْطَى مِنْ حَبِّ الْقُلُوبِ أو رَعَى حَبَّ الْفَناءِ

فقال كشفا عن التفرّيع في البيت الثاني: " وقد تضمن ... نوعا من البديع

(١) المها: جمع مهاة وهي البلورة، وقيل: هي الدرة. المهاة: البقرة الوحشية. ذنب السرحان:
 الفجر الأول. معطس السرحان: يريد أنف الذيب. البرى: التراب. يستاف: يشم.
 الصعيد: وجه الأرض. المفتاد: موضع الافتئاد وهو الشواء. لمناخ مخدج: يقال: أخذجت
 الناقة: إذا جاءت بولدها ناقص الخلق. السقط: الولد يلقي لغير تمام. الغرس: الجلدة التي
 خرج على رأس الولد، أو الذي يخرج على وجهه، أو الذي يخرج معه كأنه مخاط.
 ملا: الجلدة التي يكون فيها الولد.

الحجب المستورة في محاسن المقصورة: ١٩/٢.

يسمونه "التفريع"، وهو أن يصف الشاعر شيئاً بوصف ما ثم يلتفت إلى شيء آخر بوصف بمثل ما وصف به الأول، فيجعله أصلاً له، ويفرعه منه، كما قل: أحلامهم لسقام الجهل شافيةً كما دماؤهم يشفي بها الكلب وهذا فرع الناظم من صفة الفرس بوطنى قلوب الأعداء، وصفة اختصاف الغم - من لوك اللجام" (١).

١٢ - الإقتدار (التصرف):

عرف ابن أبي الإصبع (ت ٦٥٤هـ) "الإقتدار" أو ما سماه "التصرف" بقوله: "وهو أن يبرز المتكلم المعنى الواحد في عدة صورة؛ اقتداراً منه على نظم الكلام وتركيبه، وعلى صياغة قوالب المعاني والأغراض، فتارة يأتي به في لفظ الاستعارة، وطوراً يبرزه في صورة الإرداف، وآونة يخرج مخرج الإيجاز، وحيناً يأتي به في ألفاظ الحقيقة" (٢).

وقد أشار الشريف الغرناطي إلى هذا اللون أثناء تعقيبه على قاصد حازم، حيث قال:

"قلت: وهذا الذي أشار إليه الناظم من اتساق الكلام، وتلاحم أجزاءه والتنام أساليبه، مع اختلاف المذاهب، وتباين المقاصد - إذا وقع في به الناظم نظم أو نثر، دل على اقتدار القائل، وتأنيه لرصف الكلم، ودر الترتيب، ولا يكون ذلك إلا مع وفور مادة الطبع، وقوة عارضة البيا ترى إلى قول أبي نواس:

وإذا جلست إلى المدام وشربها فاجعل حديثك كله في الكاس
وإذا نزعْتَ عن الغواية فليكن لله ذاك النزع لا للناس

(١) المصدر السابق: ١/٨٨.

(٢) (٢) بديع القرآن: ص ٢٨٩ . تحرير التحرير: ص ٥٨٢.

وإذا أردت مدح قوم لم تمن في مدحهم فامدح بني العباس فانظر كيف جمع في هذه الأبيات الثلاثة بين ثلاثة مذاهب متباينة الأغراض، وهي: المجون، والزهد، ومدح الخليفة، حتى صيرها نظم النظام، وحسن العبارة، كأنها فن واحد " (١).

١٣ = التجريد:

أشار الشريف الغرناطي إلى التجريد الوارد بواسطة (الباء التجريدية) في إطار تعقيبه على قول حازم:

وجه بدا بمشرق الحسن به بئر منير تحت ليل قد غسا

حيث نقل عن ابن جني (ت ٣٩٢هـ) ما ذكره في مستهل حديثه عن هذا الباب، فقال: " والباء في قوله " وجه بدا بمشرق الحسن به " للتجريد، قال أبو الفتح ابن جني - وقد ذكر التجريد: هو فصل من فصول العربية حسن ظريف، رأيت أبا علي - رحمه الله - به معنياً، ولم يعقد عليه باباً، لكنه وسمه في بعض ألفاظه بهذه السمة، فأثقت واستقر بته، قال: ومعناه أن العرب قد تعتقد أن في الشيء من نفسه معنى آخر كأنه حقيقته ومحصوله، وذلك مثل قولهم: لنن لقيت زيدا لتلقين منه الأسد، ولنن سألته لتسألن منه البحر، فظاهر هذا أن فيه من نفسه أسداً وبحراً، وهو بعينه هو الأسد والبحر، لا أن هناك شيئاً منفصلاً عنه، وممتازاً منه ... قلت: وقول الناظم: " وجه بدا بمشرق الحسن به " من هذا القبيل، ألا ترى أنه لو قل: منه موضع به لصح على هذا المعنى الذي ذكرناه؛ وذلك أن الوجه هو البئر المنير بعينه " (٢).

١٤ = إيراد المدح في صورة الذم وعكسه:

أولاً- إيراد المدح في صورة الذم: حده السبكي بقوله: " أن يبلغ في المدح

(١) رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة: ١٨٢/٢.
(المصدر السابق: ٣٤/١، ٣٥.

١٩٩
إلى أن يلقى بهجرة يتوهم السامع في بلاد الأمر أنه نم " (١) .
ومما عده الشريف الغرناطي من شواهد هذه الصورة قول حازم:
يا قاتل الله الحمام فلكم أبكي غيونا العاشقين إذ بكى

وقول الشاعر: " يا قاتل الله الحمام " خرج على عادة العرب في استعمال
بعض الألفاظ في غير بابها، وهو أحد الاحتمالين اللذين صرح بهما
الشريف الغرناطي، حيث أبان عن الأول بقوله: " وقولهم: قاتل الله فلانا " .
يستعمل عند الاستعظام لما يصدر عن الرجل أو غيره، والتعجب منه، وإن
كان أصله الدعاء بالشر فقد أخرجته العرب في أكثر مخاطباتها عن ذلك
إلى معنى التعجب والاستعظام، وقد سمع بعضهم يقول: " قاتل الله أمة فلان
! ما أفصحها! سألتها كيف كان المطر بأرضكم؟ فقالت: غثا ما شئنا " .
وإنما أراد التعجب من فصاحتها، وكذلك يفعلون وهذا من إيراد المدح في
صورة الذم، وهو من بليغ كلامهم، وكأن قائل ذلك يريد: أن الممدوح قد
حصل في رتبة من يُشتم ويدعي عليه ؛ حسدا له، لما ظهر له من الفضل
على أبناء جنسه، ولما بان له من الشفوف ؛ إذ الفاضل هو الذي يحسد
ويوقع في عرضه، والناقص لا يلتفت إليه ولا يرى، قال الشاعر:

ولا خلوت الدهر من حاسدٍ وإنما الفاضل من يحسد " (٢) .

وما ذكره الشريف الغرناطي في تفسير المدح الذي يخرجونه بلفظ الذم هو
أحد غرضين نص عليهما عبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) بقوله: " فلهم
في ذلك غرضان: أحدهما - أن الإنسان إذا رأى الشيء فأثنى عليه ونطق
بإستحسانه، فربما أصابه بالعين وأضر به، فيعدلون عن مدحه إلى ذمه ؛ لئلا
يؤنوه . والثاني - أنهم يريدون أنه قد بلغ غاية الفضل، وحصل في حد ما
ينم ويسب ؛ لأن الفاضل يكثر حساده والمعادون له، والناقص لا يلتفت إليه

(٢) عروس الأفراح ضمن شروح التلخيص: للسبكي: ٣٨٦/٤ - دار السرور - بيروت

(٢) رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة: ٣٦/١، ٣٧.

كانوا يرفعون أنفسهم عن مهاجمة الخسيس ومجاوبة السفیه "(١).
وأما الاحتمال الآخر الذي ذكره الشريف الغرناطي فهو حمل
على ظاهره ويراد به حينئذ الدعاء، فتراه يقول: " وقد يحمل قوله:
الله الحمام " على ظاهره من الدعاء، ويكون سبب، دعائه عليها على
أخذ ما تنثّره من الأحزان، وتهيجه من الغرام "(٢).

ثانياً - إيراد الذم في صورة المدح: ويتحقق بأن " يقصد المتكلم
ماء إنسان فيأتي بألفاظ موجهة ظاهرها المدح وباطنها القبح، فيوم
نه وهو بهجوه "(٣).

ر الشريف الغرناطي إلى هذه الصورة، واستشهد لها، وبين الفرق
بين صريح الهجو ومحضه، فقال: " وعكس هذا الباب: إخراج الذم
رة المدح ؛ لأن ذلك أشد على المذموم من لفظ الذم بعينه، لأن في
الذم ضرباً من الهزؤ به، ومن إيراد الذم بصورة المدح: قوله -
: «نُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ» (٤)، ومن ذلك قول الشاعر:

يَلَّةٌ لَا يَغْدِرُونَ بِذِمَّةٍ وَلَا يَظْلُمُونَ النَّاسَ حَبَّةَ خَرْدَلٍ " (٥).

ن خلال كلام الشريف الغرناطي أنه يميل إلى جمع شتات الظاهرة
حت مصطلح واحد ؛ فالآية الكريمة التي استشهد بها لإيراد المدح
ن الذم عدما البلاغيون من قبيل " التهكم "، واعتبروها من
لفظ الإجلال في موضع التحقير، وقد فرق البلاغيون المتأخرون

كتب ولب لباب لسان العرب: لعبد القادر البغدادي: ٣ / ٢٧٧ - تح/ عبد السلام
يون - الناشر/ مكتبة الخانجي - القاهرة ط٤ - ١٤١٨هـ / ١٩٩٧ م.
ب المستورة في محاسن المقصورة: ٣٧/١.
بيير: ص. ٥٥٠.

المستورة في محاسن المقصورة: ٣٧/١.

من البابين، فهذا ابن أبي الإصبع يوضح الداعي إلى هذه التفرقة بقوله: " والذي أفرد هذا الباب بنفسه عن باب " التهكم " - مع أن الذي فيه من المدح تهكم - هو أن التهكم لا تخلو ألفاظه من لفظة من اللفظ الدال على مدح من أنواع الذم، أو لفظة يفهم من فحواها الهجو والفاظ المدح في هذا الباب لا يقع فيها شيء من ذلك، ولا تزال مفرقة

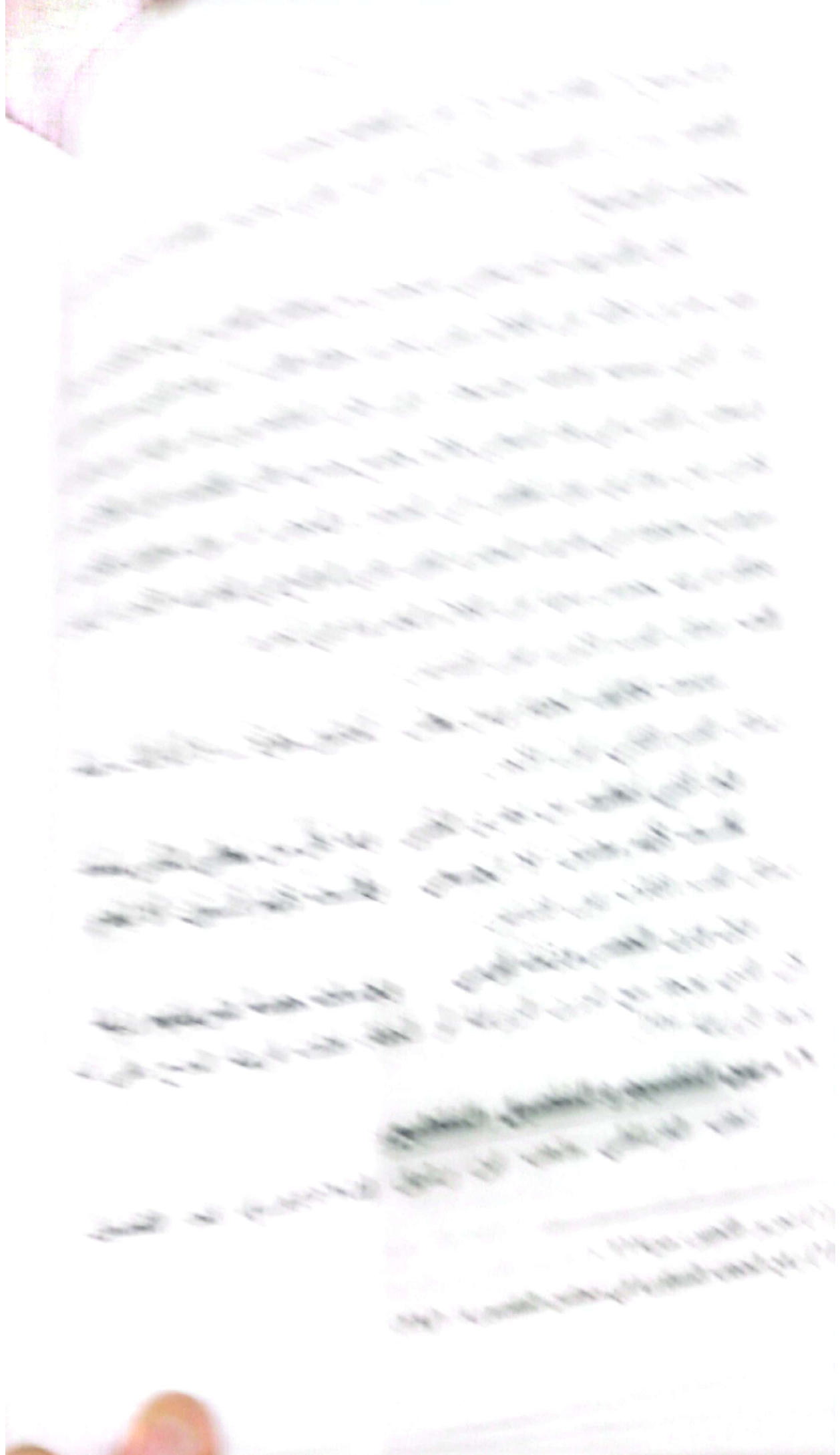
ومضمومة تدل على مجرد المدح حتى يقرن بها ما يصرفها عن ذلك " (١). لما البيت الشعري فهو معدود من باب إيراد الذم في معرض المدح؛ لأنه لما قرن بنفي الغدر والظلم عن القبيلة - ما ذكره قبل هذا البيت وبعده (٢)، فضلاً عن تصغيرهم بقوله: " قبيلة "، علم أن المراد وصفهم بالعجز والضعف والذلة، لا كمال القدرة.

١٥. بين التسهيم والتوشيح:

يرى الشريف الغرناطي أنه لا يوجد ثمة فرق في تسمية دلالة أو الكلام على آخره " تسهيمًا " أو " توشيحًا "، خلافا لابن أبي الإصبع وه لفه من البلاغيين، فقد فرق بين التسهيم والتوشيح من ثلاثة أوجه: الأول - أن التسهيم يعرف به من أول الكلام آخره، ويعلم مقطعه من حيث من غير أن تتقدم سجة النثر ولا قافية الشعر، والتوشيح لا تعرف السج والقافية منه إلا بعد أن تتقدم معرفتهما. الثاني - أن التسهيم يدل تارة على عجز البيت وطوراً على ما دون العجز، بشرط الزيادة على القاف

(١) تحرير التحرير: ص ٥٥١، ٥٥٢. وينظر: أنوار الربيع: ١٩٥/٢، خزانة الأدب: الأرب: ٢٦٢/١.

(٢) بعد البيت: ولا يردون الماء إلا عشية إذا صدر الوراد عن كل منه
نعاف الكلاب الضاريات لحومهم وتأكل من عوف بن كعب بن نهشل
وما سمي العجلان إلا لقولهم خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل



(التقطيع) صورة من صور التقسيم، وليس باباً منفصلاً برأسه مستقلاً بنفسه، وفرق بين التقسيم والتفصيل (التقطيع)، حيث رأى أن الأول خاص بجانب المعنى، بينما الثاني خاص بجانب اللفظ، ولا مانع من اجتماعهما معاً في شاهد واحد، وقد تجلّى هذا في تعقيبه على قول المتنبي:

للسبي ما نكحوا، والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا، والنار ما زرغوا
فقرأه يقول: "قلت: فهذا هو التفصيل الذي أراد أبو الحسن، تبع في تسميته بذلك عبد الكريم وغيره ممن أطلق عليه ذلك، وجعله قسيماً للتقسيم، وجعله صاحب "العمدة" قسماً منه، والأظهر ما ذهب إليه أبو الحسن؛ لأن التقسيم من أوصاف المعنى، تستوفي فيه أقسامه، وهذا من أوصاف اللفظ تابع لتقطيع الأجزاء، فلا تعلق له بالمعنى، ولأجل ذلك أقول: إن البيت الذي أنشده ابن رشيق لأبي الطيب... يجب أن يثبت شاهداً على باب التقسيم؛ لاستيفائه أقسام المعنى الذي أراد، وإن شئت شاهداً على التفصيل؛ لكون لفظه واقعة بحسب تقطيع الوزن" (١).

ومن التقسيمات التي أثارت إعجاب الغرناطي وعدّها من محاسن المقصورة قول حازم:

والأريُّ تُدني والثَّمارُ تُجتنى والرَّسلُ يُمرى والقنيصُ يُشتوا (٢)

فقرأه يقول: "وقد أتى في البيت... بتقسيم عجيب، وتفصيل بارع شريف، وهو من محاسن هذه المقصورة، ولقد استوفى فيها جميع ما تقصد البادية لأجله، ويعتمد المقام فيها بسببه" (٣).

١٧ - التصدير:

نأثر الشريف الغرناطي في هذا اللون بابن المعتز (ت ٢٩٦هـ)، حيث

(١) المصدر السابق: ٢٠/١، وينظر: العمدة: ٢ / ٢٦.

(٢) الأري: العسل، الرسل: اللبن، القنيص: الصيد.

(٣) رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة: ١٢٠/١.

اقتصر على أقسامه، وساق شواهد التي أوردها له، فقد قال: " وإن التصدير: فهو رد أعجاز الكلام على صدره، بإعادة اللفظ الواقع في صدر البيت وتكريره في العجز؛ ليكون فيه مناسبة ودلالة بأول الكلام على آخره، إذ اللفظ الواقع في الصدر يدل على اللفظ الواقع في العجز، فتعلم لقافية قبل الانتهاء إلى ذكره.

قد قسمه ابن المعتز على ثلاثة أقسام: أحدها - ما يوافق آخر كلمة من

بيت آخر كلمة من نصفه الأول، كقول الشاعر:

يُنْفَى إِذَا مَا كَانَ يَوْمٌ عَرْمَرَمٌ فِي جَيْشٍ رَأَى لَا يُفْلُ عَرْمَرَمٌ

اتي - ما يوافق آخر كلمة منه أول كلمة فيه . كقول الشاعر أيضا:

سَرِيعٌ إِلَى ابْنِ الْعَمِّ يَشْتِمُ عَرِضَهُ وَلَيْسَ إِلَى دَاعِي النَّدَى بِسَرِيعٍ

ث - ما يوافق آخر كلمة من البيت بعض ما فيه . كقول الشاعر:

عَزِيزُ بَنِي كَلِيبٍ أَقْصَدْتُهُ سِهَامُ الْمَوْتِ وَهِيَ لَهُ سِهَامٌ

التصدير قوله - تعالى - ﴿: أَنْظِرْ كَيْفَ فَصَلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ

خَرَّةٌ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْصِيلًا ﴾ (١) .

لكن متابعة الشريف الغرناطي - على الرغم من تأخره الزمني -

المعتز تستوجب أن نوجه إليه النقد الذي وجه لابن المعتز، حيث ورد

ريف القسم الثالث من التصدير، قوله: " بعض ما فيه "، " والكلمة إذا

في العجز لم تسم تصديرا؛ لأن اشتقاق التصدير من صدر البيت،

من زيادة قيد في التعريف يسلم به من المدخل، بحيث يقول: بعض

البيت في أي موضع كانت من صدره " (٢) .

در السابق: ٢١/١ . وينظر: البديع: لابن المعتز: ص ١٢٧ - الناشر / دار الجيل -

- ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م . الآية: الإسراء: ٢١ .

٢ الأدب وغاية الأرب: ١ / ٢٥٦ .

١٨. التعطف:

اعتبر الشريف الغرناطي (التعطف) نوعاً من (الترديد)، وقد فرق بين المصطلحين باعتبار مكان وقوع اللفظة المرددة، فالتعطف وإن كان فيه ترديد للكلمة بعينها، إلا أنه لا يكون إلا متباعدًا، بحيث تكون إحدى كلمتيه في مصراع والأخرى في المصراع الآخر، بخلاف التردد فإنه قد يكون في أحد أقسام البيت؛ في المصراع الأول أو الثاني أو هما معاً، لهذا يعرف التعطف بقوله: "...أن تعلق الكلمة في موضع من الصدر بمعنى ثم تعلق في سوى الضرب من العجز بمعنى آخر. كقول الشاعر:

إذا ما نهى الناهي فلجَّ بي الهوى أصاخ إلى الواشي فلجَّ به الهجر

إنما سموه التعطف؛ لأنهم توهموا الكلمة كأنها على عطف البيت، وهو نوع من التردد" (١).

وقد أضاف البلاغيون إلى ما ذكره الشريف الغرناطي شرطاً آخر وهو أن التردد يشترط فيه إعادة اللفظة بصيغتها، أما التعطف فلا يشتر فيه ذلك، بل يجوز أن تعاد اللفظة بصيغتها وبما يتصرف منها (٢).

أما التبريزي (٣) ومن لف لفه من البلاغيين فلم يفرقوا بين المصطلحين، عدوهما شيئاً واحداً، وحسناً فعل الغرناطي حين اعتبر التعطف نوعاً من التردد؛ ليجمع شتات الظاهرة الواحدة في باب واحد بدلاً من تفتيتها، الأنواع كلها مادة واحدة، وشواهدا متقاربة، فالملاحظ "أن ضرباً من البديع أخرى بأن تدرج ضمن كليات تتفرغ صوراً وأشكالاً؛ تجنباً

(١) رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة: ٨٦/١.

(٢) أنوار الربيع في أنواع البديع: ١٤٤/٦.

(٣) الكافي في العروض والقوافي: للتبريزي: ص ١٩١، ١٩٢ - تح/ الحساني حسن ع

الناشر/ مكتبة الخانجي بمصر - دار الجيل للطباعة .

الخرى تأتي به عن الغرض المقصود" (١).
ومما استحسنه الشريف الخرناطي من التعطف ما ورد في قول حزم
أصغوت أُمالي بأقواس السري فيها فكانت مثل أقواس السري
لألا " وجاء... بلفظة " أقواس " في الصدر والعجز، وقد تقدم أن
لنوع يسميه المتأخرون (التعطف)، وهو حسن" (٢).

أما نقي الدين الحموي (ت ٨٣٧هـ) يرى خلاف ما ذهب إليه
الخرناطي، حيث اعتبر التعطف من الأنواع التي " ليس تحتها كبير أمر
إن رتبة البدع أعلى من هذه الأنواع السافلة " (٣).

لكننا نرد على هذا الرأي: بأن " الترديد " وإن كان ظاهرة لغوية طبيعية
صوتية محضة، قوامها التكرار والإعادة — إلا أنها لا تهمل الجانب
الدلالي الذي تؤديه من خلال علاقاتها التركيبية، بل إنهم احترزوا فيها من
نقص الفائدة؛ لذلك اشترطوا تعلق اللفظة بمعنى آخر من البيت، وهو
الأمر نفسه الذي أقره أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) بقوله: " من غير
أن تكون إحداها لغواً لا يحتاج إليها " (٤)، كما أن الترديد يفرضه السياق
؛ تجلية للمعنى وتركيزاً له، أو رغبة من الشاعر في التوكيد والتفصيل،
ومن ثم تنمية المعنى وبلورته.

(١) ظاهرة الترديد في شعر أبي تمام (دراسة إيقاعية جمالية): رشيد شعلال — مجلة التراث
العربي — دمشق: ص ٦٩ — ٩٠ع — السنة الثالثة والعشرون — ١٤٢٤هـ — / ٢٠٠٣ م.
وينظر: جواهر الكنز: لابن الأثير الحلبي: ص ٢٦٠ — تح. د/ محمد زغلول سلام —
القاهر/ منشأة المعارف بالإسكندرية.

(٢) رفع الحب المسنونة في محاسن المقصورة: ٢٥/٢.

(٣) خزانة الألب وغاية الأرب: ٣٩٣/٢.

(٤) الصناعتين: ص ٤١٣. وينظر: ظاهرة الترديد في شعر أبي تمام (دراسة إيقاعية جمالية):
ص: ٦٩، ٧٠.

الغرناطي رأي خاص في " تجنيس التصحيف "، وقد كشف عنه
 " تجنيس التصحيف: وهو أن تتفق الكلمتان في شكل الحروف، حتى
 أختلفتا من الشكل والنقط لأمكن تصحيف إحداهما بالأخرى. قال تعالى:
 "فَيُحْشِنُونَ إِلَهُهُمْ يُحْشِنُونَ صُنْعًا"^(١) وقال البحتري:

وَلَمْ يَكُنِ الْمُفْتَرُ بِاللَّهِ إِذْ نَأَى لِيُعْجِزَ وَالْمُعْتَرُ بِاللَّهِ طَالِبُهُ

وفي شعر المتأخرين كثير جدا... والصحيح أن هذا النوع لا يدخل له
 فصاحة ولا في أنواع البديع؛ إذ لا حظ للسمع فيه، وإن كان
 الآخرون يقصدونه ويولعون به، وإنما حسن ما حسن من ذلك؛ لأجل ما
 ين به في الأكثر من الموازنة بين الكلمتين، أو اتفاق المقاطع، أو
 بنية بين بعض الحروف، أو غير ذلك مما يدخل في فن البديع"^(٢).

والحقيقة أن الشريف الغرناطي متأثر في هذا الرأي بالقاضي
 ض(ت ٥٤٤هـ)، حيث قال قبله عن هذا النوع: " وهذا لا يدخل في
 البلاغة المستجادة ولا المتكلفة أصلاً، ولا في شيء من حدود الكلام
 صناعته؛ إذ لا يقرع السمع منه لهجة، ولا يقوم له في النطق
 ... إذ لا حظ لهذا - كما قلناه - في الفصاحة، ولا حظ له من
 نيس، وإنما حسن لوزن الكلمتين، واتفاق أواخرهما، وقرب مخارج
 هما وأواسطهما"^(٣).

وإذا كان الشريف الغرناطي - وقبله القاضي عياض - ذهب إلى
 ، صفة الفصاحة بالكلية عن " تجنيس التصحيف " وعدم اعتباره من
 - فإن ابن سنان(ت ٤٦٦هـ) قد نصفه بعض الشيء؛ إذ اعتبره من

كيف: ١٠٤ .

فع الحجب المستورة في محاسن المقصورة: ٥٦/١ .

نية الرائد: ص ١٩٥ .

أقل طبقات المجانس " لأنه مبني على تجانس أشكال الحروف في الخط وحسن الكلام وقبحه لا يستفاد من أشكال حروفه في الكتابة إذ لا علاقة بين صيغة اللفظ في الحروف وشكله في الخط " (١) .

٢٠ . المماثلة:

عد الشريف الغرناطي " المماثلة " صورة من صور الترصيع ؛ إذ تتحقق لديه: باتفاق الكلمتين في الوزن والتقنية معا، وهو ما كشف عنه في إطار تعقيبه على قول حازم:

وفي السُرُوجِ والحدُوجِ وسنْطَها أسدٌ تَدَارِي وظَبَاءٌ تُثْرِي

حيث قال: " وفي البيت الثاني وهو قوله: " وفي السروج والحدوج " أنواع من البديع، منها: اتفاق " السروج " و " الحدوج " في الوزن والمقطع، وهو نوع من الترصيع يسميه المتأخرون بـ " المماثلة " (٢) .

والحقيقة أن اعتبار الشريف الغرناطي " المماثلة " نوعا من الترصيع مرده إلى تأثره بتعريف قدامة بن جعفر (ت ٣٢٧هـ) للترصيع ؛ إذ يشمل كثيرا من صور السجع التي ذكرها البلاغيون المتأخرون، فقد قال عنه: " وهو أن يتوخى فيه تصيير مقاطع الأجزاء في البيت على سجع أو شبيه به أو من جنس واحد في التصريف، كما يوجد ذلك في أشعار كثير من القدماء المجيدين من الفحول وغيرهم، وفي أشعار المحدثين المحسنين منهم " (٣) .

ولهذا فإن مفهوم " المماثلة " لديه يغاير مفهومها لدى المتأخرين، فإذا كان الشريف الغرناطي عد " المماثلة " نوعا من الترصيع فإن الخطيب

(١) سر الفصاحة: ص ١٩٩ . وينظر: فن الجناس: د/ علي الجندي: ص ١٤٥ — الناشر/ دار الفكر العربي — مطبعة الاعتماد — مصر .

(٢) رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة: ٢٩/١ .

(٣) نقد الشعر: ص ١١ .

القرطبي (ت ٧٣٩هـ) قد أدخلها في الموازنة ؛ إذ اشترط الاتفاق في الوزن دون التقفية بين الألفاظ، فقال: " فإن كان ما في إحدى القرينتين من الألفاظ أو أكثر ما فيها مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن خص باسم المماثلة " (١).

أما إذا أتت بعض ألفاظ " المماثلة " مقفاة فهذا لا يخرجها عن هذا الباب ؛ لأن التقفية في هذا الباب غير لازمة، وهذا ما نص عليه ابن أبي الإصبع (ت ٦٥٤هـ) بقوله: " وهو أن تتماثل ألفاظ الكلام أو بعضها في الزنة دون التقفية . . . وقد تأتي بعض ألفاظ المماثلة مقفاة من غير قصد ؛ لأن التقفية في هذا الباب غير لازمة . . . والفرق بين المماثلة والمناسبة توالي الكلمات المستويات في المماثلة، وتفرقها في المناسبة . ومن أمثلة المماثلة قول أبي ذؤيب:

معتقة، مصفقة، عقار شامية، إذا جليت مروح (٢)

فقوله: " معتقة، مصفقة، شامية " متماثلة لتساوي الكلام في الزنة، والبيت من أقوى دليل على أن التقفية في المماثلة غير لازمة، إذ لو كانت لازمة لآتى بـ " شامية " على سجع معتقة مصفقة " (٣) .

٢١: السرقات الشعرية

السرق في الشعر كما حده ابن رشيق، هو " ما نقل معناه دون لفه وأبعد في أخذه " (٤) .

ولقد عرفت السرقات الشعرية طريقها إلى الفكر العربي منذ الـ

(١) الإيضاح: ص ٤٠٣ .

(٢) مروح: من المراح وهو النشاط .

(٣) تحرير التحرير: ص ٢٩٧ . وينظر: المصباح: لابن مالك: ص ١٧٢ - تح ٥٠/ حسا

الجليل يوسف - الناشر / مكتبة الآداب - المطبعة النموذجية .

(٤) العمدة: ٢/ ٢٨٠، ٢٨١ .

المعاني، وحسبنا هذا قول مطرفة بن العبد (ت ١٢٠ هـ) :
 ولا أخير على الألباع لسرفها ظمها ظميت وشم القوس من سرف
 وإن أحسن بيت كنت قليلة بيت يقال إذا التمسكته مسقطاً
 ولكن لما كان المقوم في كثرة السرفات الشعرية أمراً حتمياً ، كان لا
 يكون التعبير نابعاً مما استقر في كل القوم ، أو من العادات المشتركة ، بل
 العبارة الواحدة ، أو ما ورد به لفظاً ^(١) — لهذا حصل الفقد لادعاء " المصنف " في
 البدیع المخارج الذي حازه المبدعون فملكه ، وأعيد المساق فالتقطعه ، ثم هو
 من المعاني المشتركة ، قال الأمدى (ت ٣٧٠ هـ) : " المصنف إنما هو في
 البدیع المخارج الذي يختص به الشاعر لا في المعاني المشتركة بين
 الناس التي

هي جارية في عاداتهم ، ومستعملة في أمثالهم ومجاوراتهم ، مما ترتفع
 الظنة فيه عن الذي يورده أن يقال : أخذه من غيره " ^(٢) .
 ومما أشار إليه الشريف الغرناطي من المعاني العظم والأكثر
 مبدعة التي سبق الشاعر غيره إليها ، ثم تعاورها الشعراء من بعده —
 بيه عنزة الوارد في قول حازم :

نباغت فيه القلباء وتنجى نبتة الحولى أخفى منتجى
 لقي نراها فوق أخرى وحكى تكلف الأجنم في قدح استنا

ل ذكر أن هذا التشبيه وإن كان حسناً إلا أن الشاعر قد استمده من قول
 د. فتراد يقول : " . . . يتبين لك حسن موقع هذا التشبيه ، إلا أنه مأخوذ
 من عنزة :

ل " السرفات الأدبية وتوارد الخواطر بين النقد العربي القديم والنقد الغربي الحديث " :
 . الحليم ريو في : مدونات إيلاف (مدونة اللغة والأدب) www.elaphblog.com
 زينة بن أبي تمام والبحري : للأمدى : ٣٤٦/١ — نج / السيد أحمد صقر — نشر /
 المعارف — ط ٤ .

وخلق الدُّبَابُ به يُغْنِي وَحْدَهُ هزجا كفضل الشَّارِبِ المُنْتَرِسِمِ
غرد: يُحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ فَعَلَ المَكْبَ عَلَى الزَّيَادِ الأَجْنَمِ
هذا التشبيه من مخترعات عنبرة التي لم يسبق إليها، قال الجاحظ: نظرتنا
الشعر القديم والمحدث فوجدنا المعاني تقلب ويؤخذ بعضها من بعض
في قول عنبرة في الأوائل، وأنشد هذين البيتين ^(١) .
أما المعاني المشتركة التي كثر تداولها واستفاضت فلا يجوز فيها
إعاء السرقه، وقد أشار الشريف الغرناطي إلى هذا النوع في أكثر من
موضع، فمنها قوله: "وأما وصف النجوم بأنها تتراعى في الماء فعني
نكره الشعراء قديما وحديثا، قال العجاج:

بانت نظن الكوكب السيَّاراً فريدة في الماء أو مسماراً

وقال البحرني يصف بركة:

إذا النُّجُومُ تَرَاوَعَتْ فِي جَوَانِبِهَا لَيْلًا حَسِبْتَ سَمَاءَ رُكْبَتِ فِيهَا ^(٢) .

** أنواع السرقات:

تنقسم السرقة الشعرية إلى قسمين: محمود ومذموم:

أولاً - السرقات الحمودة:

نكر الشريف الغرناطي من أقسام السرقات المحمودة التي تغفر ذنب

سارقها، وتدل على فطنته:

أ - كشف المعنى وإبرازه:

يرجع فضل هذه الصورة إلى كشف المعنى وإبرازه بزيادة منه تزيد
نصاعة وبراعة، فيظهر في صورة أحسن مما كان عليه، ويصبح الشاعر
أحق به من غيره، وما عده الشريف الغرناطي من الزيادات الملية

(١) رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة: ٢/٣٥٠ .

(٢) المصدر السابق: ١/١٣٥، وينظر: ١/١٩٢ .

التي أوجبت لصاحبها الفضيلة قول حازم:

ثم أتى من كثرة التأثير في صفحته الغصن المروخ ما أتى
فقيّد الغصن بقيد فضة قد دار حول الساق منه والتوى
سلاسل ما اعتقل الغصن لها عن المراح معقّد ولا اعتقى^(١)

حيث قال: " تخيلها - أي الغصون - قد واقعت ننباً من تأثيرها في صفحته حين
أملتها الريح عليه، وشبه ما دار على سوقها من الماء بقيود الفضة؛ لإحاطتها
بالساق وابتضاضها، ولشبهها بالسلاسل إذا ضربتها الريح، وجعلها مخالفة لسائر
السلاسل في كونها لا تعوق المقيد بها من الأغصان عن المراح، ولا تحبسه،
وتخيل تلك الغصون أنها قيدت بتلك القيود؛ عقاباً لها على التأثير في صفحته
... وتشبيه الماء الدائر على سوق الأغصان بالخلال والقيود معنى متداول بين
الشعراء، كقول الشاعر يصف الغصن والماء دائر به:

كان يداً صاغت هناك لساقه من القضة البيضاء قيداً مستسلا
إلا أن الناظم استقصاه، وزاد فيه، فأحسن كل الإحسان " (٢).

وقد يترتب على هذه الزيادة المعنوية نقل القصير من الألفاظ إلى الطويل،
وهذا مما يغتفر به للشاعر، وأشار إلى هذا الشريف الغرناطي في قول حازم:

كم من ظباء في الحرير دونها تشبُّ بالهندي نيران القرى
ومن أسود في الحديد دونها تشبُّ بالهندي نيران الوغى^(٣)

فقد قال: " أراد أن يصف هذه المرأة بأنها مخدمة يخدمها الجوّاري الحسن
يرفلن في الحرير، ويوقدن نار القرى بالمندل، ويباشرن المهن دونها؛ وذلك
لغرتها وشرفها وكثرة خولها، وأنها أيضاً محمية يمنعها الكماة، والأبطال يمشون
في دروع الحديد، ويوقدون نار الحرب بالسيوف؛ غيرة عليها، وحماية لها، وقد

(١) صفحة كل شيء: جانبه، المروح: الذي ضربته الريح، المراح: الفرح والنشاط .

(٢) رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة: ٨٠ / ١ .

(٣) الهندي في البيت الأول: العود الهندي، والهندي في الثاني: السيف .

وصف قومها بالكرم والشجاعة، وهذا كقول أبي بكر بن عمر:
 فذاح زبد المجد لا ينفك من نار الوغى إلا إلى نار القرى
 وإن كان الناظم قد نقل المعنى من إيجاز العبارة إلى الطول، فذلك بفقر
 بالزيادة التي زادها، مما يدل على الرفاهية من إيقاد النيران بالعطيب
 واستخدام الجواري الرافلات في الحرير، وبمقابلة الظباء بالأسود
 والحرير بالحديد، والهندي بالهندي، والقرى بالوغى، مع التجنيس الذي
 تضمنه البيتان (١).

ب - النظر والملاحظة:

تتحقق هذه الصورة بتساوي المعنيين دون اللفظ مع اختفاء الأخذ^(١)
 ومنه قول حازم:

يَمْتَنِعُ الْجَيْشُ بِهِ وَيَحْتَمِي إِذَا امْرُؤٌ بِالْجَيْشِ وَالْجُنْدِ احْتَمَى
 بين الشريف الغرناطي أن حازما قد أخذ هذا المعنى صراحة تارة من المتب
 وخفية تارة أخرى من أبي تمام، فيقول: " والمعنى في البيت الأول: أن الأمر
 من عادتهم أن يمتنعوا بجيوشهم، ويدافعوا بها عن أنفسهم، وأن هذا الأمير
 يمتنع الجيش؛ لشدة إقدامه، وعظيم رهبة العدو له، وإنما أخذه من قول المتب
 بِالْجَيْشِ تَمْتَنِعُ السَّادَاتُ كُلُّهُمْ وَالْجَيْشُ بِأَبْنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ يَمْتَنِعُ

وهو ينظر إلى قول أبي تمام:

لَوْلَمْ يَقْذِ عَسْكَرًا يَوْمَ الْوَغَى لَغَدَا مِنْ نَفْسِهِ وَخَذَهَا فِي عَسْكَرٍ لُجْبٍ^(٢)

ج - الإلمام:

هو أن يتضاد المعنيان ويدل أحدهما على الآخر، وقد عده ابن ر

(١) رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة: ١٧٣/١ .

(٢) العمدة: ٢٨٢/٢ .

(٣) رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة: ٨٤/١، وينظر: ٨٠/١، ١٧٨، ٨١

ضرباً من النظر والملاحظة (١) فمن لطف صياغة الشاعر وفطنته أن يجعل الشيء مدحاً ويعكسه في ذم، كما قال علي بن الجهم في وصف السحابة:
فَمَرَّتْ تَكُونُ الطَّرْفُ سَبْقاً كَأَنَّهَا جُنُودُ عُبَيْدِ اللَّهِ وَلَتَ بُنُودُهَا
قال الشريف الغرناطي مبيناً أن ابن الجهم جعل الرايات مهزومة بينما جعلها أبو العتاهية منصوراً" يريد: انصراف عبید الله بن خاقان عن الجعفري إلى بغداد من "سر من رأى" حين قتل المتوكل، وهو معكوس من قول أبي العتاهية:
ورايات يخل النصر فيها تمر كأنها قطع السحاب (٢)
د - الاحتذاء:

هو أن يوازي شاعر شاعراً سبقه في صورة أو معنى (٣) . ومما استشهد به الشريف الغرناطي لهذا القسم قول حازم:
تَرَى بِهِ أَظْلَافَهَا نَوَاصِلًا بَيْنَ حَدِيثٍ وَقَدِيمٍ مُنْتَضَى (٤)
يَمْلَأُ مَا قَدْ سَاخَ مِنْهُنَّ الْحَصَى كَصَدَفِ الْبَحْرِ عَلَى الدَّرِّ احْتَوَى
حيث قل: "شبه أظلاف الوحوش التي نصلت حول هذا المنهل فساخت في الأرض حتى ملأها الحصى، بصدف البحر، وجعل الحصى فيها كالدر، وإنما احتذى في هذا التشبيه قول أبي العلاء المعري:

تُرَاقِبُ أَظْلَافَ الْوُحُوشِ نَوَاصِلًا كَأَصْدَافِ بَحْرِ حَوْلَ أَزْرِقٍ مُتَرَعٍ
وقد زاد الناظم فيه زيادة بينة، من ذكر الحصى، وتشبيهه بالدر الذي يكون بالصدف" (٥) .

(١) العمدة: ٢٨٢/٢ .

(٢) رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة: ١٧٨/١، وينظر: ١٩٥/١، ١٩٨ .

(٣) ينظر: الوساطة بين المتنبي وخصومه: للقاضي الجرجاني: ص ٢١١ - تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي - الناشر/ مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .

(٤) الظلف للظباء والبقر كالخف للإبل والحافر لذات الحوافر، نصل الظلف: خرج عن موضعه، المنتضى: الباقي الخلق .

(٥) رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة: ٢٤، ٢٣/٢ .

١- التوليد:

التوليد كما حده ابن رشيق هو: " أن يستخرج الشاعر معنى من معنى شاعر تقدمه، أو يزيد فيه زيادة؛ فذلك يسمى التوليد، وليس باختراع؛ لما فيه من الاقتداء بغيره، ولا يقال له أيضاً: سرقة؛ إذا كان ليس آخذاً على وجهه " (١).

وقد أشار الشريف الغرناطي إلى التوليد الحسن بقوله: " وقد ولد بعضهم من ترائي البدر في الماء معنى بديعاً، فقال يمدح:

تَوَاضَعَ تَكُنْ كَالْبَدْرِ لَاحَ لِنَاضِرٍ عَلَى صَفْحَاتِ الْمَاءِ وَهُوَ رَفِيعٌ
وَمَنْ دُونَهُ يَسْنُمُو إِلَى النَّجْمِ صَاعِدًا سَمُو دُخَانِ النَّارِ وَهُوَ وَضِيعٌ " (٢).

لهذا اعتبر ابن أبي الإصبع هذين البيتين من مليح " الإغراب " فقال: " ومن الإغراب قسم آخر، وهو أن يعتمد الشاعر إلى معنى متداول معروف ليس بغريب في بابه، فيغرب فيه بزيادة لم تقع لغيره؛ ليصير بها ذلك المعنى المعروف غريباً طريفاً، وينفرد به دون كل من نطق بذلك المعنى " (٣).

وقال الشريف الغرناطي أيضاً: " وقد ولد الرئيس أبو العباس بن طالب العزفي من تشبيه البرق بالسلاسل توليداً ما أظنه سبق إلى مثله، يخاطب الوزير أبا عبد الله بن الحكيم واصفاً له بسرعة البديهة إذ كتب له:

لَهُ قَلَمٌ لَوْ يُجَارِي الْبُرُوقَ لَخِلَّتِ السَّلَاسِلُ فِيهَا قَيْودًا

وهذه النهاية في الإحسان " (٤).

(١) العمدة: ٢٦٣/٢.

(٢) رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة: ١٣٥/١، وينظر: ٨٧/١، ١٨٨.

(٣) تحرير التحبير: ص ١١٠، ١١١.

(٤) رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة: ١٦٥/١، ١٢٧/١، وينظر

التنصيص: ٣٦/١.

ثانياً : السرقات المضمومة :

مما ذكره الشريف الغرناطي من السرقات المضمومة: تقصير المتبع
عن إحسان المبتدع

أو تقصير الأخذ عن المأخوذ مما يدل على فساد الأخذ، كقول حازم:
وَكُلُّ مَا لَا بُدَّ مِنْ إِيَّائِهِ وَكَوْنِهِ فَإِنَّهُ كَمَا أَتَى
قل الشريف الغرناطي: " وبيت الناظم مأخوذ من عجز قول الشاعر:
وَمَا كَانَ مَا قَدْ كَانَ لَمْ يَكْ إِذْ مَضَى وَمَا هُوَ كَأَنَّ قَدْ كَتَا
إلا أن الناظم قصر عن بيت الشاعر تقصيراً بينا ؛ لأن في صدر بيت
الشاعر زيادة حسنة، بها كمل المعنى، مع ما تضمن من المطابقة
والمقابلة" (١).

وقد يقع تقصير من المتبع في المعنى المأخوذ، ولكنه قد يحسن
بعض الإحسان بذكره بعض المحسنات البديعية، كما ورد في قول حازم:
مَا زَالَ يُمْلَى الْمَلَوْنِ نَصْرَةً وَسَيْفُهُ يَخْتَطُّ مَا يُمْلَى الْمَلَا
فقد صرح الشريف الغرناطي برأيه قائلًا: " ومراده: ما تبدى الأيام من ظهوره
بظفره بالأعداء، واستيلائه عليهم، وجعل سيفه هو الذي يخط ذلك ؛ لما ظهر من
ثير سيوفه في العدى، وتشبيهها للضربات بحروف الهجاء . . . وإما أخذه من
ل أبي العشائر الحمداني:

أَلَا الْفَوَارِسَ لَوْ رَأَيْتَ مَوَاقِفِي وَالْخَيْلُ مِنْ تَحْتِ الْفَوَارِسِ تَنْحَطُّ
لَقَرَأْتَ مِنْهَا مَا تَخَطُّ يَدُ الْوَغَى وَالْبَيْضُ تُشَكِّلُ وَالْأَسْنَةُ تَنْقُطُ
كان الناظم قد قصر عن أبي العشائر في هذا المعنى تقصيراً بينا، فلا
أنه أخذ بطرف من الإحسان ؛ حيث ذكر مع الاختطاط الإملاء،
بين الملويين، فلنعترف له بالإجادة في هذا القدر " (٢).

حجب المستورة في محاسن المقصورة: ١٧٩/٢، وينظر: ١٣٥/١، ١٤/٢ .

السابق: ١٧٥/٢ .

٢٢. التضمين:

للتضمين أنواع كثيرة، منها: الأول - تضمين الفعل: وقد عرفه الإمام الزركشي (ت ٧٩٤هـ) بقوله: " هو إعطاء الشيء معنى الشيء، وتارة يكون في الأسماء وفي الأفعال وفي الحروف... وأما الأفعال فإن تضمن الفعل معنى فعل آخر، ويكون فيه معنى الفعلين جميعاً، وذلك بأن يكون الفعل يتعدى بحرف فيأتي متعدياً بحرف آخر ليس من عاداته التهدي به، فيحتاج إما إلى تأويله أو تأويل الفعل، ليصح تعديه به" (١).

وقد ذهب الشريف الغرناطي مذهب المحققين من أهل العلم، حيث أى أن التوسع في الفعل أولى؛ لأن التوسع في الأفعال أكثر، ولهذا اعتبر "تضمين" ضرباً من التوسعة في اللغة ووجهها من وجوه الفصاحة، ففي ل حازم:

فلو رأنا مقلّة تعجبت كيف التقى بدرّ الدياجي والسُّها

ي أن أحد الاحتمالات الجائزة في الوقوف على معنى الفعل "تعجبت" هو له على طريق التضمين، وذلك على اعتبار أن: "يكون" "تعجبت" معنا معنى: قالت، كأنه قال: قالت متعجبة، والتضمين في الفعل كثير في م العرب، وهو من بارع الكلام، ومما يشهد بالفصاحة ويدل على ساع، ومنه قول الشاعر: * قد قتل الله زياداً عني * ضمنه معنى "ف"، وكذلك قوله تعالى: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ وأنت لا تقول: رفثت إلى المرأة، لكن ضمن الكلام معنى الإفضاء، بـ إلى (٢).

ل ما ذكره ابن القيم (ت ٧٥١ هـ) يكشف لنا وجه فصاحة هذا

لبرهان في علوم القرآن: ٣/ ٣٣٨.
لبقرة: ١٨٧.

فع الحجب المستورة في محاسن المقصورة: ٥٦/١.

الطريق، حيث رأى أن الفعل المضمّن معنى فعل آخر يؤدي المعنيين في وقت واحد، أحدهما أصالة، والآخر تضميناً، فيكون أبلغ في تأدية المعنى المراد، وعليه يكون التضمين من أساليب الإيجاز، فيقول في معرض رده على من جوز نيابة حروف الجر بعضها عن بعض: "ظاهرية النعماء يجعلون أحد الحرفين بمعنى الآخر، وأما فقهاء أهل العربية، فلا يرتضون هذه الطريقة، بل يجعلون للفعل معنى مع الحرف، ومعنى مع غيره، فينظرون إلى الحرف وما يستدعي من الأفعال، فيُشربون الفعل المتعدي به معناه، هذه طريقة إمام الصناعة سيبويه - رحمه الله تعالى، وطريقة خذاق أصحابه: يضمّنون الفعل معنى الفعل، لا يقيمون الحرف مقام الحرف، وهذه قاعدة شريفة جليلة المقدار تستدعي فطنة ولطافة في الذهن، وهذا نحو قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾^(١) فإنهم يضمّنون: (يَشْرَبُ) معنى (يَرَوْنَ) فيعدونه بالباء التي تتطلبها، فيكون في ذلك دليل على الفعلين، أحدهما بالتصريح والثاني بالتضمين، والإشارة إليه بالحرف الذي يقتضيه مع غاية الاختصار، وهذا من بديع اللغة ومحاسنها وكمالها.

وهذا أحسن من أن يقال: يشرب منها، فإنه لا دلالة فيه على الرّي، وأن يقال: يروى بها؛ لأنه لا يدل على الشرب بصريحه بل باللزم، فإذا قال: شرب بها دل على الشرب بصريحه، وعلى الرّي بالباء فتأمله " (٢).

بينما يرى أحد الباحثين أن القول بالتضمين " لا يعدو أن يكون إلا باولة من العلماء لتصحيح وجه التعدية، وليس بحثاً عن أسرار البلاغة تنوع تعدية الفعل، ولا يعني هذا أنني أرفض هذين الرأيين جملة ميلاً، بل إنني لا أمل إليهما، ولا ارتضيهما؛ لأن الوقوف عندهما

سان: ٢٦.

الفوائد: لابن القيم: ٢١/٢ - الناشر/ دار الكتاب العربي، بيروت. وينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣/ ٣٣٨.

دون البحث عن أسرار تنوع تعدية الفعل وما تشيعه حروف الجر من المعاني المتعددة على الفعل عند تعديته بها - فيه - دون شك - كيف على البيان العالي ؛ لعدم قدرتهما على الوفاء بأسرار البيان وروائع التعبير الكامنة في أعطافه (١).

الأخر: التضمين البديعي:

عرف الشريف الغرناطي هذا النوع بقوله: " التضمين عندهم هو قصدك إلى البيت أو بعضه لتأتي به في شعرك كالمتمثل. نحو قول محمود بن الحسين كشاجم:

يا خاضب الشيب والأيام تظهره هذا شباب لعمر الله مصنوع
أذكرتني قول ذي لب وتجربة: " في مثله لك تأديب وتوزيع"
إن الجديد إذا ما زيد في خلق تبين الناس أن الثوب مرفوع

قال بعضهم وقد أنشد هذه الأبيات: هذا جيد في بابه، وأجود لو لم يكن بين البيت الأول والآخر واسطة ؛ لأن الشاعر قد دل بذلك على أنه متهم بالسرقة، وعلى أن هذا البيت غير مشهور " (٢).

لكن الغرناطي ينقل عن ابن رشيق رده على هذا النقد، ومبيناً سبب هجنة هذا التضمين فيقول: " وليس كذلك، بل هو كالشمس اشتهاها، ولو أسقط البيت الأوسط لكان تضميناً عجيباً ؛ لأن ذكر الثوب قد أخرج الثاني من باب الأول إلا في المعنى " (٣).

كما يرى الغرناطي أن أجود التضمين هو " أن يصرف الشاعر وجه البيت المضمن عن معنى قائله إلى معناه كنحو قول بعض المحدثين

(١) من أسرار تعدية الفعل في القرآن الكريم: د/يوسف بن عبدالله الأنصاري - مجلة جامعة

أم القرى - ٧٣٤/١٥ - العدد: ٢٧ - جمادى الثانية - ١٤٢٤هـ.

(٢) رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة: ٩٧/١ .

(٣) المصدر السابق: ٩٧/١ .

وينسب إلى ابن الرومي:

يا سائلني عن خالد، عهدي به رطب العجان وكفه كالجمد
كالأقحوان غداة غيب سمانه جفت أعاليه وأسفله ندي
فصرف قول النابغة في وصف الثغر:

تجلو بقادمتي حمامة أيكه بردا أسف لثأثه بالأنسد
كالأقحوان غداة غيب سمانه البيت (١١).

لهذا نجد أبا القاسم الغرناطي في موضع آخر يعد من جيد التضمين
ذكره بقوله: " وقد أحسن أبو الحسن حاز في تضمينه جميع قصيدة امرئ
القيس وصرف معانيها إلى مدح رسول الله ﷺ، فمن أبدع ما له فيها:
تلا سورا ما قولها بمعارض إذا هي نصته ولا بمعطل
وهذا البيت وما بعده نهاية في حسن التضمين ؛ لأنه صرف البيت عن
المعنى الذي أراد امرؤ القيس إلى معنى آخر شريف، فحاز قصب السبق
في هذا الباب (١٢) .

حسن التخلص و الاقتضاب:

٢٢. حسن التخلص سمة أصيلة من سمات الكلام الجيد، ودليل براعة الأديب وتمكّنه في صناعته ورسوم قدمه في البلاغة، ويتحقق هذا اللون بالانتقال الأديب الممكن من معنى إلى معنى آخر يتعلق بمدوحه - بتخلص سهل يختلصه اختلاسا رشيقا دقيق المعنى، بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول إلا وقد وقع في الثاني ؛ لشدة الممازجة والالتزام والاستجمام بينهما، حتى كأنهما أفرغا في قالب واحد (١) .

وما استحسّنه الشريف الغرناطي وعده من التخلصات الحسنة قول حازم:

صُنْتُ بِمَنْزُورِ الْقَرَى مِنَ الْكَرَى كَيْ لَا أَرَى طَيفًا لَهَا إِذَا سَرَى
فَلَوْ تَجَوَّدَ قَدْرَ مَا صُنْتُ حَكْتُ جُودَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُرَبَّجَى

حيث قال: " وقد خرج من النسيب أو غيره إلى المدح فأجاد في تخلصه إلى ذكر مدوحه، والخروج من النسيب أو غيره إلى المدح أو غيره هكذا بلطف التحيل مما يستحسّنه المولدون حتى أكثروا منه، ومن يبيع ما وقع لهم فيه قول أبي الطيب المتنبّي وهو أكثر الناس استعمالا له:

مَرَّتْ بِنَا يَبِينُ تَرْبِيئَهَا فُكُلْتُ لَهَا مِنْ أَيْنَ جَانَسَ هَذَا الشَّادُنُ الْغَرِيَا
فَلَمَسْتُ حَكَّتْ ثُمَّ قَالَتْ كَالْمُغِيثِ يُرَى لَيْثٌ الشَّرَى وَهُوَ مِنْ عَجَلٍ إِذَا تَنَسَّبَا (٢)

وأما الاقتضاب فهو خلاف التخلص ؛ لأنه " الانتقال من كلام إلى آخر بكلمة تدل على الانتقال من غير تعليق الكلام بعضه ببعض، وهو غالبا بقولهم: " أما بعد "، وقولهم "وبعد"، وبكلمات كثيرة غيرهما " (٣) .

كما يشير الشريف الغرناطي إلى أن الاقتضاب هو مذهب العرب الأوائل دون المحدّثين، فيقول: " وكانت العرب لا تذهب هذا المذهب في

(١) خزائن الأدب وغاية الأرب: ٣٢٩/١ (بتصرف) .

(٢) رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة: ١/٦٠، ٢/١٧١ .

(٣) الأقصى القريب: للتوخي: ص ٨٤ - مطبعة السعادة مصر - ط ١ - ١٣٢٧هـ .

- ٢٢٢ -

خروجهم، بل يقولون بعد فراغهم من نعت بسبيله: "عد ذا" و "عد عن ذا"، أو يبتسئون الكلام في نحوهما^(١).

٢٤ - الاقتباس:

وهو "أن يضمن الكلام شيئا من القرآن أو الحديث ولا ينفك عنه".

لقد رأى الشريف الغرناطي أن النهل من فيض القرآن الكريم، والتمس به نظامه، ومما استحسنه منه قول حازم:

قل مشيرا إلى أهمية الاقتباس وما أضافه إلى البيت: "وقوله: * ما كان ساء يفتري^(٢)، فلكسبه ذلك براعة زائدة، وروفا عظيما، وذلك هو الشئ في كل كلمة جيء فيه بلفظ أو آية من كلام الله تعالى، فقد كان خطباء العرب بعد نزول القرآن بالإسلام مر ببلد من العرب، فذكروا براعة كلامه، وحسنت خطبه، فقل بعضهم: سر الخطيب الناس لو كان في كلامه آي من القرآن" (٣).

(١) رجع الحبيب المستورة في محاسن المعصورة: ١/٦١.

(٢) حسن التوفيل إلى صناعة التوسل: لشهاب الدين الحلي: ص ٩٠ — المطبعة الوحيية.

(٣) يوسف: ١١١ هـ.

(٤) رجع الحبيب المستورة في محاسن المعصورة: ٢/١٦٢. وينظر: ١/١٩٦، ٢/١٧٨، ١٧٩.

الخاتمة

في ختام هذا البحث أحمد الله - تعالى - وأشكره على توفيقه وإعانه على إتمامه، وأسأله المزيد من فضله، والتوفيق لما يحب ويرضى، وتوحيماً لهذا البحث أختمه بخاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصلت إليها، وهي:

- (١) يعدّ الشريف الغرناطي عالماً موسوعياً ؛ إذ برع في علوم شتى كالنحو والتصريف واللغة والأدب والتاريخ والتراجم وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم .. إلخ، وأبان لنا من خلال سفره النفيس عن مضمه لقواعد تلك العلوم، وتبحّره في فهمها.
- (٢) منهجه في كتابه تمثّل في الشغف بالبلاغة، ومزجه إياها بالنقد وبالبحث في القواعد النحويّة والصرفيّة، لكن تهافتة على الألوان البلاغيّة لا حدّ له، نجد ذلك في افتتانه بالترصيع، والجناس، والطباق، والتورية، وغيرها من ألون البديع.
- (٣) على الرغم من تأخره الزمني إلا أنه كان معجباً - إلى حد كبير - بآراء البلاغيين القدامى، وقد تجلّى هذا في الاستعانة بكثير من آرائهم المبنوثة في تضاعيف كتابه، ويأتي في مقدمتهم ابن رشيق الذي اتخذ كتابه " العمدة " معلماً هادياً ونبراساً مضيئاً، فعول عليه، واستقى منه كثيراً من مصطلحاته التي ذكرها في مستهل كتابه، وقد انعكس هذا على آرائه البلاغية، حيث جاءت بعضها مغايراً لما ارتأه البلاغيون المتأخرون.
- (٤) كان يميل إلى جمع شتات الظاهرة الواحدة تحت باب واحد ؛ تجنباً لكل مظاهر اللبس والتداخل، كما حدث في " التقسيم والتفصيل (التقطيع) "، و " الترديد والتعطف "، و " التسهيم والتوشيح " .

- (٥) رقع - أحيانا - في دائرة الخلط والاضطراب، فالتبس عليه الأمر عند حديثه عن صور " الائتلاف "، كما لم يميز بين شواهد " إيراد الذم في صورة المدح " و " التهكم " .
- (٦) بحديثه عن موضوع " السرقات الشعرية " كشف عن امتلاكه رصيدا كبيرا من المرجعيات الثقافية، والفكرية، والأدبية ؛ إذ الوقوف على أمرها، ومصدرها، لا يتأتى إلا للحصيف من الناس ؛ فالسارق يعتمد لإخفاء سرقة بشكل جيد محكم .
- (٧) الشريف الغرناطي ناقد ذو خبرة نقدية كبيرة ، مكنته من التحليل الدقيق والمناقشة ، وصاحب ذوق مدرب ساعده على الموازنة بين الأبيات وتطبيق القواعد النقدية .
- (٨) النقد عنده له قيمة تقويمية سامقة ؛ فلم يكن هدفه تتبع السقطات، والجري وراء الهنات، والاستبسال في كشف عورات الأبيات ؛ لذا نراه - أحيانا - يشير إلى كيفية تجنب ما من شأنه أن يشين الشعر ويذهب ماءه، كما يحاول - متى أمكنه ذلك - التذرع بمبررات لهفوات حازم القرطاجني، وهذا ينم عن سماحة نفسه، والابتعاد عن نظرية الاصطياد والتصيد .
- (٩) امتاز الشريف الغرناطي بدقة الأمانة العلمية في النقل، فنسب الآراء إلى قائلها الحقيقي صراحة أو ضمنا، دون أن يقلل ذلك من منزلتنا كناقل في بعض الأحيان، فالدال على الخير كفاعله، ولولا نقله له اطلعنا على تلك الآراء التي أتحفنا بها.

*** **

المصادر والمراجع

- ن الكريم .
إتقان في علوم القرآن: للسيوطي - تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم -
نشر/ الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م.
إحاطة في أخبار غرناطة: لابن الخطيب - تح/ محمد عبد الله عنان
نشر/ مكتبة الخانجي بالقاهرة - مطابع الشركة المصرية للطباعة و
ط ١ - ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م.
ار البلاغة: لعبد القاهر الجرجاني - تح/ محمود شاكر - الناشر /
المدني بجدة - مطبعة المدني بالقاهرة ١٤١٢هـ / ١٩٩١ م.
ماز القرآن: للباقلاني - - تح/ السيد صقر - دار المعارف
سر - ط ٣ .
لام: للزركلي: - دار العلم للملايين - ط ٨ - ١٩٨٩ م .
مي القريب: للتوحي - مطبعة السعادة مصر - ط ١ -
١١هـ .
الربيع في أنواع البديع: لابن معصوم - تح/ شاكر هادي شاكر
لمبعة النعمان بالنجف - ط ١ - ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .
ح: للخطيب القزويني - الناشر/ دار الكتب العلمية - بيروت .
فوائد: لابن القيم - الناشر/ دار الكتاب العربي، بيروت .
يع: لابن المعتز: - الناشر/ دار الجيل - ط ١ - ١٤١٠هـ /
م .
ع في نقد الشعر: لابن منقذ - تح/ د/ أحمد أحمد بدوي، حامد
جيد - الناشر/ وزارة الثقافة والإرشاد القومي - الجمهورية
المتحدة .

١٠. بديع القرآن: لابن أبي الإصبع - تح. د/ حفنى محمد شرف -
طبع ونشر / نهضة مصر - ١٩٩٧ م.
١١. البرهان فى علوم القرآن: للزركشى - تح. د/ محمد أبو الفضل
إبراهيم - منشورات المكتبة العصرية - بيروت - ط ٢ .
١٢. بغية الرائد: للقاضي عياض - تح/ صلاح الدين الإلبى وآخرين -
الناشر/ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب
- ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
١٣. بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة: للسيوطي - تح/ محمد
أبو الفضل إبراهيم - الناشر/ المكتبة العصرية - لبنان .
١٤. البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: عبد الرحمن حبنكة -
الناشر/ دار القلم - دمشق - ط ١ - ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م .
١٥. البلاغة الغنية: د/ على الجندي - مكتبة الأنجلو المصرية - ط ٢
- ١٩٦٦ .
١٦. البلاغة القرآنية فى تفسير الزمخشري: د/ محمد أبو موسى -
الناشر/ دار الفكر العربي - مطبعة الحامى - القاهرة .
١٧. تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي): د/ شوقي ضيف - دار
المعارف .
١٨. تاريخ قضاة الأندلس: للنباهي - تح/ لجنة إحياء التراث العربي فى
دار الآفاق الجديدة - الناشر / دار الآفاق الجديدة - بيروت - ط ٥ -
١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
١٩. تاريخ النقد الأدبي عند العرب: د/ إحسان عباس - الناشر/ دار
الثقافة - بيروت - ط ٤ - ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م .
٢٠. التبيان فى المعاني والبديع والبيان: للطيبى - تح. د/ هادي عطية
مطر - مكتبة النهضة العربية - بيروت - ط ١

١٤٠٧هـ/١٩٨٧م - تحرير التحرير: لابن أبي الإصبع - تح/د/حفي محمد شرف -
الناشر/ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث
الإسلامي .

ثلاث رسائل في اللغة: لابن كمال باشا - تح/د/محمد حسين أبو

فروح - مكتبة لبنان - ط ١ - ١٩٩٣م .

الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي - دار الفكر للطباعة والنشر .

جواهر الكنز: لابن الأثير الحلبي - تح/د/محمد زغلول سلام -

ناشر/ منشأة المعارف بالإسكندرية.

حاشية الدسوقي على شرح السعد: للتفتازاني - دار الكتب العلمية

بيروت .

حسن التوسل إلى صناعة الترس: لشهاب الدين الحلبي - المطبعة

هبيه بمصر - ١٣٩٨ هـ .

الحيوان: للجاحظ - تح/ عبد السلام هارون - دار الجيل - بيروت -

١٩١ .

خزانة الأدب وغاية الأرب: لابن حجة الحموي - تح/ عصام

يتو - الناشر/ دار ومكتبة الهلال - بيروت - ط ١ - ١٩٨٧م .

خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: لعبد القادر البغدادي - تح/

السلام محمد هارون - الناشر/ مكتبة الخانجي - القاهرة ط ٤

١٤١٨هـ/١٩٩٧م .

لدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: لابن حجر العسقلاني - تح/

د عبد المعيد ضان - الناشر/ مجلس دائرة المعارف العثمانية -

١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .

لديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: لابن فرحون -

٢٠. الكتب العلمية - بيروت .
٢١. رفيع الحبيب المستورة في محاسن المقصورة: لأبي القاسم
إبراهيمي - مطبعة السعادة - مصر - ١٣٤٤ هـ .
٢٢. الفصاحة: لابن منان الخفاجي - دار الكتب العلمية - بيروت
ط ١ - ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .
٢٣. الصيغ البدعي في اللغة العربي: د/ أحمد إبراهيم موسى - دار
الكتب العربي - القاهرة - ١٣٨٨ هـ .
٢٤. صحيح ابن حبان: تح/ شعيب الأرناؤوط - الناشر/ مؤسسة الرسالة -
بيروت - ط ٢ - ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م .
٢٨. الصناعتين: لأبي هلال العسكري - تح/ علي محمد البجاوي
ومحمد أبو الفضل إبراهيم. الناشر/ المكتبة العصرية - بيروت -
١٤١٩ هـ .
٣٩. طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين السبكي - تح: د/ محمود محمد
الطناحي - هجر للطباعة والنشر والتوزيع - ط ٢ - ١٤١٣ هـ .
٤٠. الطراز: للعلوي - دار الكتب الخديوية - مطبعة المقتطف -
مصر - ١٣٣٣ هـ / ١٩١٤ م .
٤١. عروس الأفراح ضمن شروح التلخيص: للسبكي - دار السرور -
بيروت .
٤٢. العمدة: لابن رشيقي - تح/ محمد محيي الدين عبد الحميد - الناشر/
دار الجيل - ط ٥ - ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
٤٣. عيار الشعر: لابن طباطبا - تح/ عباس عبد الساتر ونعيم زرزور
- الناشر/ دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ -
١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .
٤٤. الفكر البلاغي والنقدي في كتاب عيار الشعر: د/ سعيد أحمد جمعة

١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م .

٤٥. فن الجنس: د/ علي الجندي: - الناشر/ دار الفكر العربي - مطبعة الاعتماد مصر
٤٦. في النص الأدبي الأندلسي: د/ محمود محمد لبد - ط١.
٤٧. الكافي في العروض والقوافي: للتبريزي - تحقيق / الحماني عبد الله - الناشر/ مكتبة الخانجي بمصر - دار الجيل للطباعة.
٤٨. الكامل: للمبرد - تح/ د/ محمد أحمد الدالي - الناشر/ مؤسسة الرسالة - بيروت .
٤٩. لسان العرب: لابن منظور - تح/ عبد الله علي الكبير وآخرين - دار المعارف .
٥٠. المثل السائر: لابن الأثير - تح/ محمد محيي الدين عبد الحميد - المكتبة العصرية - بيروت - ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.
٥١. المسائل المشككة (البغداديات): للفارسي - تح/ صلاح الدين عبد الله - مطبعة العاني - بغداد .
٥٢. المصباح في المعاني والبيان والبدیع: لابن مالك - تح/ د/ حسني عبدالجليل - مكتبة الآداب - المطبعة النموذجية .
٥٣. المصون في الأدب: لأبي أحمد العسكري - تح/ عبد السلام هارون - الناشر/ وزارة الإعلام بالكويت - مطبعة حكومة الكويت - ط٢ - ١٩٨٤م .
٥٤. المطول على التلخيص: للتفتازاني - مطبعة أحمد كامل - ١٣٣٠هـ .
٥٥. معاهد التنصيص في شرح شواهد التلخيص: للعباسي - تح/ محمد محيي الدين عبد الحميد - الناشر/ عالم الكتب - بيروت .
٥٦. معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة - الناشر/ مؤسسة الرسالة - ط

١٠٠ - محمد المصطفى اللاهية: أحمد مطهر - مطهر
 ١٠١ - لغوي لغوي - ١٤٠٠ هـ - ١٤٠٠ هـ
 ١٠٢ - لغوي لغوي - لغوي لغوي - لغوي لغوي - لغوي لغوي
 ١٠٣ - لغوي لغوي - لغوي لغوي - لغوي لغوي - لغوي لغوي
 ١٠٤ - لغوي لغوي - لغوي لغوي - لغوي لغوي - لغوي لغوي
 ١٠٥ - لغوي لغوي - لغوي لغوي - لغوي لغوي - لغوي لغوي
 ١٠٦ - لغوي لغوي - لغوي لغوي - لغوي لغوي - لغوي لغوي
 ١٠٧ - لغوي لغوي - لغوي لغوي - لغوي لغوي - لغوي لغوي
 ١٠٨ - لغوي لغوي - لغوي لغوي - لغوي لغوي - لغوي لغوي
 ١٠٩ - لغوي لغوي - لغوي لغوي - لغوي لغوي - لغوي لغوي
 ١١٠ - لغوي لغوي - لغوي لغوي - لغوي لغوي - لغوي لغوي

١١١ - لغوي لغوي - لغوي لغوي - لغوي لغوي - لغوي لغوي
 ١١٢ - لغوي لغوي - لغوي لغوي - لغوي لغوي - لغوي لغوي
 ١١٣ - لغوي لغوي - لغوي لغوي - لغوي لغوي - لغوي لغوي
 ١١٤ - لغوي لغوي - لغوي لغوي - لغوي لغوي - لغوي لغوي
 ١١٥ - لغوي لغوي - لغوي لغوي - لغوي لغوي - لغوي لغوي
 ١١٦ - لغوي لغوي - لغوي لغوي - لغوي لغوي - لغوي لغوي
 ١١٧ - لغوي لغوي - لغوي لغوي - لغوي لغوي - لغوي لغوي
 ١١٨ - لغوي لغوي - لغوي لغوي - لغوي لغوي - لغوي لغوي
 ١١٩ - لغوي لغوي - لغوي لغوي - لغوي لغوي - لغوي لغوي
 ١٢٠ - لغوي لغوي - لغوي لغوي - لغوي لغوي - لغوي لغوي

نوريات

لجل لغوي لغوي لغوي لغوي لغوي لغوي لغوي لغوي
 جامعة الإمام محمد

١٤٣٢ هـ - ١٤٣٢ هـ
 مجلة التراث العربي (مجلة فصلية) - لغوي لغوي
 ٩٠ ع - ٩٠ ع
 لسنة الثالثة والعشرون - ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م - ٢٠٠٤ م
 والعشرون - ١٤٢٥ هـ

١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٥ م

مجلة جامعة أم القرى - ع ٢٧ - جمادى الثانية - ١٤٢٤ هـ.

مواقع إلكترونية:

حديث نت موقع حديث الشيعة - موقع تابع لمؤسسة دار الحديث العلمية الثقافية .

مدونات إيلاف (مدونة اللغة والأدب) www.elaphblog.com/.